وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
التخصص : ماستر فلسفة عامة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة

الموسومة بـ:

التأويل عند فريدريك نيتشه

"بين المعطى الديني والأخلاقي الفلسفي "

إعداد الطالبة :

- عمران سمية

بإشراف الأستاذ :

–بهلول عبدالقادر

أعضاء اللجنة المناقشة :

الأستاذ : بن ناصر الحاجة.....رئيسا

الأستاذ : بهلول عبدالقادر .....مشرفا

الأستاذ : حفصة الطاهر .....مناقشا

السنة الجامعية : 1437هـ–1438هـ/2016–م 2017م

شكر وعرفان

الحمد الله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم والصلاة والسلام على النبي المهداة حبيبنا محمد صلّى الله عليه وسلّم.

والحمد لله الذي وهب لنا نعمة العقل وزينها بالعلم والعمل لذلك نحمده أولا.

أحمده لأنه وفقني في إتمام هذا العمل فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جل شأنه .

ولهذا لا يسعني وأنا في هذا المقام إلا أن أتقدم بشكري وتقديري إلى أستاذي المشرف "بهلول عبدالقادر" الذي لم يبخل علينا بإرشاده ونصائحه ، منذ أن كان المشروع فكرة إلى غاية أن طبع واكتمل .

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أعضاء اللجنة المناقشة ، الذين وافقوا على مناقشة وإثراء هذا العمل ، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أسرة ابن خلدون من أساتذة وطلبة وموظفون .

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحكم ، وأكرمنا بالتقوى ، ولهذا أتقدم بإهداء عملي المتواضع الى :

الكنز الغالي والتاج والقمر الزاهي ، والدرع الواقي إلى من جعل العلم هدفي والنجاح غايتي ، أقدم لك وسام النجاح والإستحقاقي ، لك أبي الغالي "جيلالي" أطال الله في عمرك .

دون أن أنساكي يا نور قلبي وراحة نفسي وجلاء حزني ، لك أنت يا رمز العطاء ، أمي الغالية ، أطال الله في عمرك .

أبوايا منذ صغري وأنتما تناضلا : كي تجعلوني أسير في درب العلم وأجاهدا

تدفعاني بي نحو السما والإرتقاء : وكل ذلك من أجل أن تفرحا بنجاحي وتفخرا

فحبي وكلماتي لا يصفى امتنانيا : لكما يا نبع الحب والصدق والتضحية

واقدم لك نجاحي يا أخي وسندي الغالي أخي "محمد" دون أن أنسى العائلة الكبيرة أجدادي بركة الحياة

وأهديه أيضا إلى كل من له فضل علي من أساتذتنا الكرام من أول يوم تعلمنا فيه أول حرف إلى يوم تخرجي هذا ،"من علمني حرفا صرت له عبدا"

وأبشرهم بما قاله نبينا صلّى الله عليه وسلّم :"أنّ الله وملائكته وأهل السموات والأرض وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم النّاس الخير "

وكما أهديه إلى كل من ساعدني على إتمام هذا العمل وقدم لنا يد العون في ذلك إما بالنصح والإرشاد والدعاء ، دون أن أنسى من الإهداء زميلاتي وزملائي دفعة 2016-2017

ماستر فلسفة عامة

سمية

مقدمة

تعد الفلسفة الألمانية من أبرز الفلسفات قوة وعمقا ، لأنها تبحث في عمق الوجود الإنساني ، ويعتبر فريدريك نيتشه من أجدد مظاهر العبقرية الألمانية وخاصة في شقها الفكري ، لأنه انفراد بفكره الصاعق ، حيث أصبح يمثل منعطف حاسم في تاريخ الخطاب الفلسفي / لأنه يعبر عن ثورة فريدة من نوعها ضدا انحطاط الثقافة الأوروبية .

لأن الفلسفة منذ أفلاطون وسقراط كانت متمركزة حول اللوغوس ، الذي كان يعتبر المصدر الضامن للمعرفة ، إلا أن نيتشه اعتقد بضرورة نزع القناع عن هذا الوهم بوصفه مجرد غطاء تتنكر به المصالح .

فالقراءة التأويلية التي تبناها تدعو للعودة الى ما وراء التاريخ ، وهذه العودة تعتبر معركة يجب خوضها أمام الثالوث القائم على اللاهوت والفلسفة والأخلاق ، التي رأى بأنها تسببت في انهيار القيم الحياتية في الحضارة الإنسانية ، التي ازدادت انهيارا واختناقا تحت مسميات الديانات ، التي أفرزت هي الأخرى أخلاقيتها الانقيادية التي تبنت تحت جناحيها عقلانية تكتفي بإضفاء الشرعية للعبودية .

فبفضل فلسفته لم يعد التفلسف مجرد تخزين أو مجرد تعبير عن رؤى تراكمية كإغناء وتعميق ، أو مجرد تواصل لتطور الوعي الفلسفي الغربي ، بل غيرت تماما طريقة إدراك المعنى وآلية تمثل الوجود.

ونظرا لهذه الأهمية ، فقد شهدت فلسفة نيتشه إعادة بعث وتنشيط ، خصوصا في الفكر المعاصر ، الذي عمل على هدم وتفويض مجمل طوباويات الأنوار ، فلقد تميزت مجمل هذه المحاولات التي جعلت من فلسفته موضوعا للتأمل والصراع التأويلي لها ، لاختلافاتها بسبب كثافتها وغموضها ، وبحضور عريض لأهم القضايا التي خمنها وكانت طريدة لفكره السائل ، من أبرزها المسائل المتعلقة بالدين والأخلاق التي ارتبطت بمفهوم إرادة القوة .

فكما نعلم أن نيتشه هو فقيه لغوي ومؤول فلسفي اخترق الفكر الإنساني ، وكل ذلك لأنه باحث جينالوجي درس القيم ، بداية من قيمة اللغة وعلاقتها بالإيرادات الى غاية الأخلاق والدين ، لأن كل هذه القيم تعبر عن إرادات تمثل سلطة وهيمنة معينة ، لأن هذه الأخيرة ماهي إلا لغة تفعل

فيها الارادات فعلها لتجعلها خاضعة لسلطتها وسيطرتها ، من أجل ان تصل الى أهدافها الخفية تحت مسميات الخير والشر ، الحب والشفقة ...إلخ .

ومن هنا نطرح الإشكال التالي : **كيف تحول مفهوم التأويل عند فريدريك نيتشه من مجال اللغة والنصوص الى آلية الكشف عن تجاذب إرادة القوة وممارسة السلطة ؟ وماهي الأسس التي ينبني عليها التأويل الجينالوجي النيتشوي ؟ و ماهي غاياته القصوى ؟ وماهي إسهاماته وامتداداته في الفكر المعاصر ؟**

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا في ذلك على المنهج التحليلي النقدي المقارن الذي كان مناسبا لطبيعة الدراسة الذي يقوم على أساس البحث والتحليل والشرح والمقارنة والنقد ، لأن الإشكالية التي تطرحها دراستنا هي مشكلة مهمة في الفكر الفلسفي عامة ، وفي فكر الفيلسوف خاصة لأن هذه الإشكالية تحاول الكشف عن السر الذي يقف وراء تدهور الحضارة الغربية ، وذلك من اجل الكشف عن الأقنعة والإرادات التي تسيطر على أهم المواضيع التي لها صلة وطيدة بالوجود الإنساني ، والتي رأى بأنها مجرد حجر عثرة أمامها ولهذا وجب قطع الصلة معها .

ولمعالجة هذا الطرح اعتمدنا على خطة بحث حاول فيها الإجابة عن الإشكالية العامة للموضوع ، حيث قسمنا خطة البحث لمقدمة فاتحة للموضوع وثلاثة فصول وخاتمة كانت كحوصلة شاملة للموضوع .

فكان الفصل الأول بعنوان فلسفة نيتشه (ضبط التصورات) ، لأن فيه يتم التطرق الى أهم المفاهيم التي تحرك النسق العام لفلسفة الفيلسوف من خلال البحث عن الإشكال العام الذي يسيّر فكره ، وصولا للتأويل ، إما كفقه للغة أو كمنهجية للبحث .

فالمبحث الأول كان بعنوان ضبط التصورات والذي يمثل الصرح العام لفلسفة نيتشه من إرادة القوة والإنسان الأعلى الى العود الأبدي والعدمية الى غاية التأويل سيميولوجيا ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الطابع الإشكالي لفلسفة نيتشه ، وذلك من أجل معرفة الإطار العام الذي يحرك ويسير فكر الفيلسوف ، أما المبحث الثالث فكان يحمل عنوان ماهية التأويل فيلولوجيا و جينالوجيا ، وفيه سنتطرق الى أصوله اللغوية من التراث الفكري ومحاولة الكشف عن خداع اللغة ، وذلك باعتماده

على المنهج الجينالوجي أي المنهج النقدي، وذلك من خلال نقده لما مضى ، وذلك من أجل الكشف عن الأقنعة التي تقف وراء الأحكام والحقائق كمعطيات لغوية فقط .

في حين عنوّن الفصل الثاني بالرؤية النيتشوية للتأويل والذي يتحدث عن التأويل بمعطى نيتشوي جديد ، حيث يتجاوز كل قديم باعتباره فاسد ، من خلال إرادة القوة من أجل الوصول إلى الإنسان المتفوق الذي يخلق قيمه بذاته.

فالمبحث الأول كان بعنوان تحرير التأويل من قيد التأويلات الفاسدة والذي يعبر عن نقطة الفصل بين كل ماهو قديم وماهو جديد ، في حين كان المبحث الثاني بعنوان التأويل والإرادة الخلاقة ، وهو التأويل الفاعل الذي يقوم على أساس إرادة القوة ، أما المبحث الثالث والذي عنوانه التأويل الفاعل للإنسان الأعلى بين المعطى الديني والأخلاقي الفلسفي ، ففيه كشف الفيلسوف عن التواطئ الذي يجمع بين كل حكم أخلاقي فلسفي بالحكم الديني ، إلا أن التأويل الجديد الذي سيده الإنسان الفاعل هو الذي حطم هذاين المعطيين وتجاوزهم بالتعالي والخلق والإبداع.

في حين كان الفصل الأخير بعنوان مكانة نيتشه في الفكر الفلسفي ، والذي يبرز فيه مدى امتدادات الفكر النيتشوي في الفلسفة المعاصرة .

فكان المبحث الأول بعنوان تأثيره في الفكر الغربي أي التطرق لمكانة نيتشه في الوسط الفلسفي الغربي بين باقي الفلاسفة في مرحلته الفكرية أو البعدية ، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى تأثيره في الفكر الغربي ، وذلك من خلال التطرق إلى أهم المفكرين العرب الذين تأثروا به وقاموا بالرد عليه ، أما المبحث الأخير فكان بعنوان نقد وتقييم حول نيتشه وذلك بالتطرق إلى إيجابيات وسلبيات فلسفته.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة كانت كحوصلة شاملة تناولت من خلالها مكانة التأويل عند نيتشه ومن بين أهم الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع ، دون سواه أن جل الدراسات غيبت نظرية التأويل من أعماله الفلسفية ، فبالرغم من مكانتها الكبيرة في فكره ، إلا أنهم مرّوا عليه مرور الكرام ، أو كمجرد تلميحات فقط ، فلا توجد دراسات بارزة تبنت موضوع التأويل بالتحليل والتفسير ، ما عدا مذكرة تحدثت تقريبا عن تاريخية التأول عند الفيلسوف لوفاء درسوني بعنوان

"مفهوم التأويل في فلسفة نيتشه ، لأن جل الدراسات تبنت إما موضوع القيم عامة أو الأخلاق والجمال بصفة منفردة ، أو قراءة لأهم مفاهيمه".ومن بين الأهداف المرجوة من مذكرتنا هو اعادة النظر في مكانة التأويل عند الفيلسوف ومحاولة العمل به وفق منظوره التأويلي في العمل على افاقة العالم الاسلامي العربي من غيبوبته التي هي الأخرى التي مازالت حبيسة الماضي.

أما ما جذبني إليه بصورة خاصة فهو يبقيني بأن المرء يمكن أن يقرأ نيتشه حتى النهاية دون أن يعثر لديه على أدنى رغبة في أن يحيل قارئة إلى تابع ، فالمرء يستطيع أن يستقبل الأنوار المنبعثة من روحه بسعادة غامرة ، دون أن يشعر بأنه متنازل عن حريته إزاء هذا الشغف الخلاق ، ولا يغرب عن بال المرء أن كلمات نيتشه تبادر الى الضحك المبكي عندما يثقل عليها المرء بالاذعان أو حتى عندما يمنحها الموافقة الكاملة .

ولانجاز هذه المذكرة لقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في دراسة الموضوع ، ومن أبرز هذه المصادر التي اعتمدنا عليها وبكثرة ،"هكذا تكلم زرادشت " و "أصل الأخلاق وفصلها" و "أفول الأصنام " و "الإنسان مفرط في إنسانيته ج" وكتاب "ما وراء الخير والشر " وغيرها من المصادر .

أما عن أهم المراجع والتي ساعدتنا بشدة في قراءة فكره وتحليله أهمها : كتاب جيل دولوز "نيتشه والفلسفة"، وكتاب مادان ساروب "دليل تمهيدي لما بعد الحداثة وما بعد البنيوية" و "زرادشت نيتشه" لأويغن فنك وغيرها من المراجع.

واعتمدنا كذلك على مجموعة من الموسوعات والمعاجم التي أفادتنا وبشدة في الفصل الأول كالمعجم الفلسفي لمراد وهبة ، والمعجم الفلسفي لعبد الرحمن بدوي وموسوعة أندري لالاند.

وبالرغم من كل ما توفر لنا من كتب حول الموضوع ، إلا أنه لم يكن من السهل علينا أن نفهم كل كتاباته وحتى الاعتماد على كا ما توفر لنا من مادة معرفية ، وذلك بسبب ضيق الوقت وحتى نوع الدراسة ، ونوع الأسلوب الذي كتبت به ، وهذا من أبرز أهم الصعوبات التي واجهتنا وهي صعوبة قراءتها وفهمها ، وزد على ذلك طبيعة الموضوع التي تتطلب البحث والتوسع ، وذلك بسبب كل ما يحمله من أفكار يتوجب التوسع فيه ، لأن كل مبحث يتطلب دراسة كاملة حول الموضوع .

خطة بحث

مقدمة

الفصل الأول : فلسفة نيتشه والتأويل (ضبط التصورات)

المبحث الأول :ضبط التصورات "إرادة القوة –الإنسان الأعلى –العود الأبدي–العدمية– التأويل من منظور فلسفي"

المبحث الثاني : الطابع الإشكالي لفلسفة فريدريك نيتشه

المبحث الثالث : ماهية التأويل فيلولوجيا و جينالوجيا

الفصل الثاني : الرؤية النيتشوية للتأويلِ

المبحث الأول : التحرر من قيد التأويلات الفاسدة

المبحث الثاني : التأويل والإرادة الخلاقة

المبحث الثالث : التأويل الفاعل للإنسان الأعلى بين المعطى الدنيي والأخلاقي الفلسفي

الفصل الثالث : مكانة نيتشه في الفكر الفلسفي

المبحث الأول : تأثيره في الفكر الغربي

المبحث الثاني : تأثيره في الفكر العربي

المبحث الثالث : نقد وتقييم

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفصل الأول :فلسفة نيتشه والتأويل

(ضبط التصورات)

المبحث الأول : ضبط التصورات "إرادة القوة- الإنسان الأعلى –العود الأبدي –العدمية –التأويل من منظور فلسفي"

المبحث الثاني : الطابع الإشكالي لفلسفة نيتشه

المبحث الثالث : ماهية التأويل " فيلولوجيا وجينالوجيا "

تمهيد :

يحتل التأويل كموضوع موقعا هاما في الدراسات الفلسفية عامة واللغوية خاصة ، وقد عرف تناوله تطورا واختلافا من الناحية المنهجية والمعرفية ، وذلك حسب التطور الزمني والاختلاف الفكري ، وإكتسب على وجه الخصوص عند الفيلسوف فريدريك نيتشه موقعا هاما وواسعا ، وذلك راجع لطبيعة الإشكال العام لفلسفته من خلال مفاهيمه الرئيسية التي تحرك النسق الفلسفي الجديد.

ولهذا سوف نتطرق إلى أهم المفاهيم النيتشوية عامة والفلسفية خاصة التي ستقود البحث وتسيره مع التطرق إلى المنحنى العام لفكر الفيلسوف من أجل أن نفهم الطريق الذي سنسير على خطاه الى غاية الوصول إلى المعنى اللغوي والمنهجي للتأويل ، من خلال الوقوف على المعنى العام للتأويل والتطرق إلى التطور الذي عرفه ، مع التركيز على كشف المعاني المنهجية لمفهوم التأويل عند نيتشه وتحليل الإشكالات اللغوية والفكرية التي يطرحها .

المبحث الأول :ضبط التصورات

مما لا شك فيه أن كل بحث لا يخلو من ضبط أهم المصطلحات التي تحرك السياق العام لاشكاليته وذلك من اجل الوصول الى الإجابة العامة لاشكاليته المحورية ومن المتعارف العام حول فريدريك فلهلم نيتشه أن له جهازه الخاص به الذي كلما ذكر هذا الفيلسوف العظيم ذكرت معه مفاهيمه التي تعبر عن انبعاثه من جديد ولهذا سنتطرق الى أهم المفاهيم التي تعتبر الحصن المتين لفلسفته التي كلما اقتربنا بالإمساك بها نجد أنفسنا أمام متاهة جديدة فاتحة لنا أفق جديدة ومن بين هذه المفاهيم التي سنتطرق لها من منظور فلسفي عامة ومن منظور الفيلسوف خاصة ومن ابرز هذه المفاهيم نذكر :

الإرادة : (Volont _ will_voluntas)

يراد بمفهوم الإرادة شوق الفاعل الى الفعل فبرغم اختلاف الفلاسفة حول التعريف إلا أن الغاية والهدف واحد فالإرادة بهذا المعنى . هي صورة الفاعلية الشخصية ولها عند الفلاسفة عدة معان هي:

فالبعض يرى أنها نزوع النفس وميلها الى الفعل ، بحيث يحملها عليه وهي قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل ، ثم جعلت اسما لنزوع النفس الى شئ مع الحكم فيه انه ينبغي ان يفعل أو لا يفعل .

- ❖ والإرادة في علم الأخلاق هي الاستعداد الخلقي وهو إما يكون عاما أو يكون خاصا[1]
- ❖ والإرادة في القانون هي أحد مصادر الالتزامات ، ويتم التعرف عليها بالتعبير عنها ، ولكي تنتج الإرادة أثرها يجب أن تكون صادرة عن شخص أهل للتعاقد غير مشوبة بغلط أو متأثرة بتدليس أو واقعة تحت سيطرت إكراه أو استغلال . وأثر الإرادة إنشاء الالتزامات التي يجب أن يكون محلها وسببها أي غرض موجودا وممكنا ومشروعا .

أما الإرادة عند فريدريك نيتشه فأخذت منحنى آخر فهي تمثل وتعبر عن إرادة القوة وهي إرادة فردية تحب ذاتها وتقسو على الغير وعلى نفسها بحيث ترى في المخاطرة والا لم ضرورة لها ، وهي من

[1]- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ،ج1:دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ،د(ط)،1982،ص ص58-59

أجل ذلك تقلب جدول القيم المتعارف غليها رأسا على عقب فتضع القوة مبدأ أول[1] ،ففي نظرة إرادة القوة هي مضادة لمعنى الحياة عند سبنسر ، ولنزوع الموجود الى الثبات في الوجود وعند اسبينوزا وإرادة الحياة عند شوبنهاور . فهي مبدأ جديد للوح قيم جديدة ، إلا أن الضعفاء يعوقونها عن بلوغ غايتها بتألبهم عليها وبتمسكهم بالقيم الأخلاقية المألوفة [2]

ومنه ننطلق الى أهم المفاهيم التي تعتبر أهم ركائز فلسفته وهو الإنسان ولكن قبل ذلك سنتطرق الى المنحنى العام الذي عرفته منذ القرن السابع عشر الى غاية القرن التاسع عشر الذي عرف فيه منحنى آخر مع الفلسفة المعاصرة التي أطلقت على ما بعد الحداثة التي بدأت تنتقد الإنسانية الحديثة وخاصة فلسفة الأنوار. فهذه الفلسفة قامت بقطع الصلة مع الكسمولوجيات الكبرى للعصر القديم ، وفتحت الباب امام نقد الدين ومركزية الكائن البشري في العالم ومبدأ كل القيم الأخلاقية والسياسية ، في حين جعلت من عقل الإنسان قوة هائلة للتحرر تخلق إنسان جديد أكثر تحرر وسعادة .

فالنزعة الإنسانية يعرفها أندري لالاند في موسوعته بأنها مركزية إنسانية متروية تنطلق من معرفة الإنسان ، وموضوعها تقويم الإنسان وتقيمه واستبعاد كل من شأنه تغريبه عن ذاته ، سواء بإخضاعه لقوى خارقة للطبيعة البشرية ، أم بتشويهه من خلال استعماله استعمالا دونيا ، دون الطبيعة البشرية[3]

وهي تعرف كذلك "بالهيومانيزم" فهي تعتبر أن الإنسان هو مصدر المعرفة وان خلاصه يكون بقوه البشرية وحدها[4]

فهذه الفلسفة بلغت ذروتها مع الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه خلال كتابه الإنسان "هذا هو الإنسان حيث "يعلن فيها نيتشه موقفه الفلسفي من الموروث الثقافي ويعلن القطيعة معها

فنيتشه بعد رفض للإنسان القديم ونقده له خلق له إنسان أخر هو أساس ذاته ومرجع نفسه وهو مفهوم ومصطلح لا ينفصل عن النسق العام لفلسفه وهو :

---

[1]- مراد وهبة ،المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ، د(ط)،2007،ص ص41-42

[2]- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ،ج1، مرجع سابق،ص60

[3]- اندري لالاند،موسوعة لالاند الفلسفية ،مج1،تع: خليل أحمد خليل،اش:أحمد عويدات، منشورات عويدات،بيروت،باريس ،ط2،ص569

[4]- اندري نتاف،الفكر الحر،تر:رندة عبث،تد:جمال شحيد،دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،ط2005،1،ص63

الإنسان الأعلى Superman–surhomme

وهو مصطلح يعني به فريدريك نيتشه إنسان المستقبل ، وهو الغاية المرموقة من التطور ، ويتميز الإنسان الأعلى بأنه خالق القيم .[1]

ومن خلال ما مضى من مفاهيم مركزية لفلسفة نيتشه والتي لا نقرأ فكره بمعزل عنها فهي تمثل التراتب العام لفكره الغامض، ولهذا نحن نتبع النسق العام لكلماته المركزية فبعد مرورنا بالإرادة وإرادة القوة ووصولنا الى الإنسان الأعلى الذي سيرتقي بنفسه الى العود الأبدي مستقرا بالعدمية .

فسوف نتطرق لتعريف مفهوم العود عامة وصولا الى العود الأبدي خاصة

العود Polingénésie _ Palingenesis

يعني العود الرجوع الى الحياة بعد الموت الحقيقي أو الظاهر، وهو مرادف للبعث .فالعود عند الرواقيين هو الرجوع الدوري للحوادث نفسها رجوعا أبديا أي حدوث الأشياء في دور جديد يكرر ما حدث في الأدوار السابقة .[2]

أما العود الأبدي (éternel) Retour (endles) Return

والذي يعبر عن نظرية رواقية أخذ بها نيتشه وأعطاها مضمونا أخلاقيا فمسؤولة الإنسان حسب هذه النظرية ، لا تتناول عملا يعود مرة واحدة ولن يعود بل تتناول عملا سيعود مرات ، وبقدر هذه المرات وهي لا نهائية تكون المسؤولية [3] .

فلقد اعتنق نيتشه هذه الفكرة على أنها الفكرة الوحيدة الخليقة بأن تقابل إرادة الحياة في الإنسان الأعلى ، والتي تمثل أقصى حد يقترب فيه عالم الصيرورة من عالم الدوام من حيث ان الذي يتجدد الى ما لا نهاية لا يعتبر لحظة عابرة بل يكتسب قيمة غير متناهية.[4]

---

[1]– مراد وهبة ،المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ص104

[2]– جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق،ص113

[3]– مراد وهبة ،المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ص441

[4]– مراد وهبة ،المعجم الفلسفي، مرجع نفسه ،ص442

ومن هنا نصل الى آخر المفاهيم النيتشوية وهي العدمية التي سنعرفها ونتطرق الى أقسامها ومكانتها عند نيتشه.

العدمية NIHILISME–NIHIIISM– NIHIL

وهي نظرية تقرر انه ليس يوجد شئ على الإطلاق نادى بها جورجياس والعدمية هي ثلاثة أقسام فلسفية ، وأخلاقية ، وسياسية .[1]

فالعدمية الفلسفية NIHILISM PHILOSOPHIQUE

فهي مطلقة أو نقدية ، فالعدمية المطلقة تتميز بإنكار وجود كل شئ والعدمية النقدية تتميز بإنكار قدرة العقل على الوصول الى الحقيقة وهي في كلا الحالين مرادفة للريبية.

أما العدمية الأخلاقية NIHILISME MORAL

فهي مذهب نظري أو نزعة فكرية فإذا كانت مذهبا نظريا دلت على إنكار القيم الأخلاقية وإبطال مراتبها وإذا كانت نزعة فكرية دلت على خلو العقل من تصور هذه القيم

أما العدمية السياسية NIHILISME POLITIQUE

فهي اصطلاح سياسي استعمله للمرة الأولى "تورجنيف" في روايته المسماة الآباء والأبناء سنة 1862 ويطلق على المذهب السياسي والاجتماعي الذي اعتنقه عدد كبير من الثوريين الروس . وقوام هذا المذهب انتقاد الأوضاع السياسية والاجتماعية والامتناع عن الاعتراف بشرعية القيود القانونية المفروضة على الأفراد

أما العدمية عند فريدريك نيتشه تعبر عن نظرية تنكر القيم الأخلاقية فهو يعتبر الظواهر الأخلاقية لا وجود لها في ذاتها وكل ما هنالك تفسير أخلاقي للظواهر فحسب .[2]

[1]– جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق،ص113

[2]– مراد وهبة ،المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ص415

وبعد تطرقنا الى أهم المفاهيم التي تمثل الصرح العام لفلسفته سوف نقوم بالتطرق الى معنى للتأويل (سيميولوجيا) باعتباره أساس موضوعنا بحيث نقوم بتعريفه من الناحية اللغوية والاصطلاحية مع التركيز على المعنى الفلسفي له المناسب لطبيعة الموضوع .

التأويل من منظور فلسفي

1-لغة : يعرف بأنه الترجيح و الرد والتفسير و التدبر وحسن التقدير[1]

ويعرفه ابن منظور انه مأخوذ تحت مادة"أول" والتي تعني الرجوع والمصير"آل الشيء أولا ومالا رجع وأوله إليه الشيء,رجعه, وآلت عن الشيء ارتددت" وفي الحديث الشريف"من صام الدهر فلا صام ولا آل"أي لا رجع الى الخير والأول الرجوع.وقيل أول الكلام وتأويله دبره وقدره.وهو تفعيل من أول يؤول تأويلا [2] وجاء في القران الكريم "يوم يأتي تأويله" أي الام تؤول العاقبة.

2- أما اصطلاحا : فهو رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان أو عملا فهو مرتبط بالنصوص,باعتبار أن لكل حضارة نص خاص بها بصفة عامة و التأويل هو احد أوجه هذا النص المركزي لأي حضارة كانت[3] .

3- أما التأويل من منظور سيميولوجي

فلقد تطرق اليونان الى مسالة التأويل.فأفلاطون قام بنقد المؤول في نص ايون لأنه اعتبره متغير ومتحول أي انه غير ثابت و هذا ما يجعله محل ارتياب لأنه غير مرتبط لا بالعلم و لا بالمعرفة[4].

أما أرسطو فالدلالة عنده هي التي تحافظ على المعنى نفسه في مختلف أشكاله وذلك انطلاقا من تعريفه لمبدأ الهوية,وهو يرى بان التأويل يحمل ازدواجية معنى الدلالة بحيث لا يحيد الاورغانون وعنوانه PERI-HERMENEIAS عن الحق حيث يقول في مبحث التأويل بحيث يقر على الدلالة بأن "قول شئ ما بخصوص شئ ماهو بالمعنى الكامل والقوى لكلمة تأويل "ومعنى هذا أن

[1]- مراد وهبة ،المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ص104

[2]-ابن منظور ،لسان العرب المحيط،مج1،دار لسان العرب،بيروت/د(ط)،د(ت)،ص ص 130-131

[3]- مراد وهبة ،المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ص415

[4]-نبيهة قارة ،الفلسفة والتأويل،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،ط(1) ، 1998،ص ص 7-8

الكلمة الدالة هي التأويل".

أما في الفكر العربي الإسلامي حاولت عدة اتجاهات وتيارات فطرية ضبط مفهوم دقيق للتأويل فكان لكل تيار وجهة نظر مخالفة لغيره ، ولهذا اختلف التأويل من فرقة الى فرقة ، وذلك لقوله تعالى :

فأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"*سورة ال عمران 7 *

إذن التأويل هو استخراج المعاني الخفية الواردة في الكتب المقدسة [1]

أما التأويل عند ابن رشد "التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقة الى الدلالة المجازية من غير أن يحل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشئ بشبيهه أو سابقه أو لاحقة أو حتى مقارنته أو غير ذلك من الأشياء التي عودت في تعريف أصناف الكلام المجازي"

ولقد استخدمه أباء الكنيسة للدفاع عن اليهودية والمسيحية في مواجهة أعدائهم .فتأثر فيلون بالتراث اليوناني في الفهم المجازي لشعر هيروميروس وهيزيود ، واستعان أويجانوس بالمجاز على نحو ماهو وارد لدى فيلون فميز بين ثلاثة مستويات في شأن المعنى في الإنجيل الحرفي والخلقي والروحي أو الصوفي . أما توما الاكويني فلم يفرق بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي ، أما اوريجانوس فقط ارتأى أن النص الإنجيلي ينبغي أن يكون على أعلى مستوى من المعنى وهو المستوى الروحي .

أما عند ليبتز فهو مرادف للاستقراء وهو الذي يؤدي الى العلة الأولى ، وما يسميه الفلاسفة استقراء اسماه اللاهوتيون تأويلا ، إذن الغرض من التأويل هو معرفة الباطن [2]

ومن خلال ما مضى نلاحظ أن جميع هذه التعريفات تصب في منحنى واحد ، وهو اقتران التأويل بالجانب الديني وان كان مرتبط أكثر بالدلالة ، لان التأويل دائما ارتبط بالجانب اللغوي ، لأنه ينطلق من اللغة كوسيلة لحل إشكالية المعنى. لأنه يعبر عن سؤال في النص بقبلياته وحيثياته وحتى مستقبليته ، فهو يسعى الى تحرير النص من الذاتية واختلاف الآراء ، لأنه يعلم ما مدى التفاوت القائم بين

[1]– القرآن الكريم،سورة أل عمران،الآية 07

[2]–نبيهة قارة ،الفلسفة والتأويل،مرجع سابق ،ص8

المعنى والعلامة وذلك من خلال معناه الظاهر والباطن [1].

إلا أن الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة راحت تدرس النص من جميع الجوانب وليس كما كان سابقا بل لم يعد حكرا على باقي العلوم وحتى النصوص ، لان العقل التأويلي شهد تحولا ضخما خلال التاريخ ، ومعنى هذا التحول ينبهنا الى العلاقة المتشبعة التي تقيمها الهرمينوطيقا الفلسفية المعاصرة مع تاريخ الممارسات التأويلية ، وهذه الممارسات تعود الى ألاف السنين .

غير انه مع شلايرماخر (1768-1834) فقد بدأت تعي برهانا فمنذ المشروع الذي وضع معالمه الأساسية شلايرماخر بخصوص هرمينوطيقا ذات طموح فلسفي حتى بروز هيدجر وغادامير مرورا بدلتاي ، خضع العقل التأويلي الى تحول ضخم قبل ان يحتل مكانة هامة ومهمة لا حصر لها داخل الفضاء الفلسفي المتميز لعصرنا الحاضر ، لان شلايرماخر كان مسؤولا عن تجاوز التأويل للنص الديني وإخراجه من الدائرة اللاهوتية لكي يصبح بذلك علم عام وليس خاص [2].

إلا أن التأويل بعد ذلك عرف بعدا نقديا باعتبار انه أصبح تقنية منهجية ومعرفية مع ثلاثي الشك كما يدعوهم بول ريكور " ماركس ، نيتشه ، فرويد" برغم اختلاف مجالاتهم وموضوعاتهم إلا أنهم اتفقوا في المقصد من المشروع التأويلي [3].

وانطلاقا من مدرسة الارتياب أو الشّك فلقد تحول الشّك من مجال الشئ الى مجال الشعور ذاته ومهمة التأويل عندهم تمثلت في فك الآليات التي تتحكم في الشعور وتجعله غافلا عن ذاته .[4]

ومع نيتشه ينطلق التأويل ويبرز فاعليته في مجال القيم وهو مجال يتمتع بوجود دائم وضروري في حياة الإنسان ولهذا قام نيتشه بتكسير ألواح القيم التي علقت الفلسفة وجعلتها حبيسة مشاكل لا تفيد بشئ فالفلسفة في نظره فقدت قيمتها حين عملت على البحث في قيمة المعرفة ومصادرتها وتبحث في

[1]- مراد وهبة ،المعجم الفلسفي، مرجع سابق ،ص159

[2]- نبيهة قارة ،الفلسفة والتأويل،مرجع سابق ،ص8

[3]- نبيهة قارة ،الفلسفة والتأويل،مرجع نفسه ،ص14

[4]- عادل مصطفى ،فهم الفهم /"مدخل الى الهومينوطيقا"،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة،ط1،2007،ص438

الوجود الإنساني وتقوم على تصنيفه حسب درجات التقويم[1] .

فبالرغم من نقد نيتشه للأخلاق والقيم إلا انه لم يتوقف عند هذا الحد بل تجاوزها الى الدين لأنه اعتبره مجرد موروث ثقافي يجب إعادة النظر فيه وإعادة قراءته حيث يقول :"وما يدرينا أن هذه الأشياء ليست ضحية افتراء كبير".[2]

فهو يرى بأن الحياة لم تبتكرها لا الأخلاق ولا الدين بل هو الإنسان هو الذي يبتكر حياته من نفسه والى نفسه حيث يقول :"فالحياة لم تبتكرها الأخلاق ،إنها تريد الوهم وبالوهم تحيا" ويكمل قوله في مقدمة مؤلفه أفول الأصنام "في العالم أصناف أكثر مما فيه الحقائق ، هذا ماعلمتني (العين اللامة) التي ألقاها على العالم ، وكذلك (الأذن الشريرة)التي أصغي بها اليه ، هنا أيضا تكون المساءلة بضربات مطرقة" [3]

فنيتشه قام بتعميق الشك وبشجاعة في كل شئ من دين وأخلاق وحتى فلسفة ، فالتأويل بالنسبة له يعبر عن التشخيص الحقيقي للثقافة فهو يرى بأن هذا العالم ملئ بالزيف والخدع أكثر مما فيه من الحقائق ، فالتأويل عند نيتشه أصبح يعبر عن مدى الوعي الذي تبلغه الذات المفكرة ، لانه يقوم بكشف كل المستوراة لأنه عرف وكشف معانيها الخفية الفارغة التي استعبدت الناس لمدة طويلة ، فهو يسعى جاهدا الى البحث عن المعنى الخفي من الظاهرة الذي تغلغل وتوارى خلفها ، ويكون السبب وراء هذا التخفي مجرد دوافع غريزية باطنية تحكمه في الوعي فجعلته يؤولها بطرق معينة ومن هنا يبرز فسادها وضعفها ، لان هذه الظاهرة تتغير بتغير الدوافع والغايات .[4]

فنيتشه يعتبر نفسه مؤول لأن وظيفة الفيلسوف بالنسبة له ان يكون المؤول الذي يسعى الى حل مشكلة القيم وإعادة تقييمها ، فالفلسفة حسب منظوره هي نظرية عامة للعلامات ، لأن قوة معنى العلامة يتجلى من خلال القوى التي تتحكم بها . وهذا ما يؤكد على تغييرها المستمر وفق القوى التي

---

[1]- الربيع ميمون ، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية ، الشلركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،د(ط)،د(ت) ، ص ص 88-89

[2]- فريدريك نيتشه،انسان مفرط في انسانيته،ج1،تر:محمد الناجي،افريقياالشرق،المغرب،بيروت،د(ط)،2002،ص9

[3]-فريدريك نيتشه،أفول الاصنام،تر:حسن بورقية ومحمد الناجي،افريقيا الشرق،د(ط)،ط(1)،1996،ص5

[4]- نبيهة قارة ،الفلسفة والتأويل،مرجع سابق ،ص14

تتحكم بها حيث يقول : "قد عزز في نفسي تلك الفرحة بأنها لم تولد بصورة منعزلة او بمحض الصدفة (...) من إرادة أساسية للمعرفة تتحكم في أشد القوى الحميمية وتتكلم لغة تزداد وضوحا على وضوح وتتطلب باستمرار مزيدا من الدقة في المفاهيم".

فهو يرى بأن التأويل هو وسيلة الفيلسوف في كشف الحقيقة حيث يكمل قوله : " تلك هي وسيلة التفكير الوحيدة التي يجب على الفيلسوف أن يتبعها ، فنحن لا يحق لنا أن نظل معزولين عن أي من الميادين ، ولا يجوز لنا أن نخدع أنفسنا مثلما لا يجوز لنا أن نلتقي بالحقيقة بصورة عابرة"[1].

فمفهوم التأويل عنده أصبح يعي وضع الأشياء موضع الوزن والتقويم لان المعاني لا تتساوى حسب مواضعها إما بالقوة أو بالضعف ، فمهمة التأويل عنده تعني بالكشف عن المعنى المتخفي خلف صراعات القوى والغرائز فيما بينها أي الكشف عن العلاقة القائمة بن الطرفين مسيطر ومسيطر عليه ، وهذه القوى لا تقوم بمنأى عن قوة او إرادة أعلى اكسبتها ماهي عليه ، حيث يقول : " هذا المفهوم الظافر للقوة الذي خلق الفيزيائيون بفضله الله والكون ، يحتاج الى مكمل يجب أن يستند إلى إرادة داخلية سوف اسميها إرادة القوة[2].

فإرادة التأويل هي الفعل الذي يبرز المكانة من خلال السيطرة والعلاقة القائمة بين الفعل ورد الفعل أي القوي والضعيف المسيطر والمسيطر عليه ، ومنه فالتأويل هو تحديد القوة التي تعطي معنى الشئ والتقويم هو تحديد إرادة القوة لبتي تعطي الشئ قيمته حيث لا يجرد المعنى من دلالته ولا تجرد القيم من قيمتها .[3]

حيث يقول : "وتساءلت عن علة الأمور وعن القوة التي ترغم الحي على الانقياد والتحكم فتجعله خاضعا حتى إذا حكم (...) هناك أمور كثيرة يراها الحي ارفع من الحياة نفسها وما كان ليرى أشياء أفضل من الحياة لو لم تكن هنالك إرادة القوة" [4]

---

[1]-فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،تر:حسن قبيسي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،بيروت،لبنان،د(ط)،د(ت)،10

[2]-جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،تر:أسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتويع،بيروت،ط1993،1،ص59

[3]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع نفسه،ص ص 70-72

[4]- فريدريك نيتشه،هكذا تكلم زرادشت،تر:فليكس فارس،مطبعة جريدة البصيرة،الاسكندرية،د(ط)،1938،ص97

ومن هنا تبرز العلاقة التلازمية بين التأويل وإرادة القوة عند نيتشه وجميع القيم التي نراها. فإرادة القوة هي التي أعطتها معنى إما بنفيها أو إثباتها ، ومن هنا فالقيم الحياتية متعددة ومختلفة ومعنى هذا أن القيم تقوم على أساس التأويلات المختلفة التي تعطيها معنى للحياة ، فبتعدد التأويلات تتعدد المعاني ومراكز القوة التي تحفظ الحياة من خلال إرادة القوة.

فالتأويل بالنسبة لنيتشه هو يقع بين توجهين ، فالتوجه الأول وهو توجه متحيز ، والتوجه الثاني هو ما يحدثه من تغيير ، فالتأويل عنده اذن مبدأ أو منطلق حياتي[1].

ومن هنا نيتشه يدعو المؤول الى اليقظة والانتباه والحذر من بعض الحيل التي تعتري المفاهيم الفلسفية التي تدعي المطلقية والثبات، وذلك من منظور واحد وهذا ما يدل على فقر الحياة لأنها بنية على زاوية أو على نظرة واحدة في حين تتعدد وجهات النظر ليصبح للحياة معنى آخر من خلال تعدد الدلالات والمعاني[2].

فالتأويل عند نيتشه يقوم على أساسين البحث عن الحقيقة من خلال التزوير ويقصد نيتشه بالتزوير "اللغة" لأنها هي الوسيلة التي تزور وتصرح بالحقيقة ، لأنها تستطيع الانتقال من موضوع الى آخر من حيث الجانب النفعي الذي يسعى له الإنسان[3]، ومن هنا يتطور الوعي على حسب تطور اللغة من خلال التواصل والبحث عن الحقيقة ،فاللغة بالنسبة له هي جملة الاتفاقات حول التسميات التي أصبحت مقبولة بين الأفراد، أي إنها مجرد لعبة للعلامات حيث تبرز سلطته إرادة القوة .[4]

فاللغة عنده إذن هي عبارة عن مجازات تستعمل وتتغير غبر الغايات ، وهذا ما لحظه من خلال اللغة الفلسفية لأنه رأى بأنها استعانة بالمجازات لكي تصل الى غاية معينة وهي الحقيقة حسب منظورها الخاص منذ أفلاطون الى غاية عصره ، ولكن حسب نيتشه أن السفسطائية هي المدرسة

[1]–فريدريك نيتشه،ماوراء الخير والشر ،تر:جيزيلا فالورحجار،مر:موسى وهبة،دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط(1)2003،ص11

[2]– فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،مصدر سابق،ص38

[3]–أويغن فنك ،فلسفة نيتشه،تر:الياس بدوي،مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،د(ط)1974،ص48

[4]– أويغن فنك ،فلسفة نيتشه،مرجع نفسه ،ص34

الوحيدة التي كانت أقرب للصواب حين أعلنت ان الفكرة دائما مرتبطة وبشكل لا يقبل الفصل بالحيل والأدوات الخطابية والبلاغية[1].

ومعنى هذا أن نيتشه يكشف ادعاءات الفلاسفة القائلة بامتلاك الحقيقة المطلقة عن طريق المفهوم ، إلا انه حاول خلق فلسفة جديدة ومختلفة عما سبقها من خلال الأسلوب واللغة والمنهج ، لان الوصول للحقيقة من منظوره الخاص هي متعددة الأوجه والسبل ، ومن هنا نستنتج بأن نيتشه أخرج النص من معناه الثابت والضيق الى التعدد من خلال كشف أقنعة الشعور الذي انخدعت بمظاهر اليقين ، فحاول العودة الى الثقافة والتعمق فيها من خلال الارتكاز على الأرضية اللغوية والاستعانة بالتقنيات المنهجية من أجل الكشف مكنوناتها .[2]

فمهمة الفيلسوف النيتشوي بما هو نموذج للفيلسوف ، مهمة المحارب والمغامر الذي يرفض سكون الحقيقة ويسعى الى تأكيد حقيقة الحياة ، لان منطق الحياة عنده يرفض الجمود والسكون لان تلك الحقائق هي حقائق مرعبة يديرها مخادعون ومنافقون من أجل الإيقاع بالإنسانية ، ولكن الحياة بالنسبة له لا تفتح ذراعيها إلا للأقوياء ، فدرجة القوة هي المحددة لمنزلة الكائن"[3]

[1]–مادان ساروب،دليل تمهيدي الة ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة،منشورات هارفستيروبتشيف،نيويورك،مطبعة البعث ،قسنطينة ،د(ط)،2003،ص69

[2]–مطاع صفدي،القوة القووية"المعرفي السلطوي"،مجلة الفكر العربي المعاصر،مركز الانماءالقومي،بيروت،العدد41، 1986،ص6

[3]–نبيل عبداللطيف،فلسفة القيم"نماذج نيتشوية"،اش :أحمد عبدالحليمعطية،دار التنوير للطباعة والنشر ،القاهرة،د(ط)،2010،ص100

تمهيد :

بعد تطرقنا الى أهم المفاهيم التي تمثل الدرب العام لفلسفته وفكره ومنه سنتطرق الى الطابع العام لحياة الفيلسوف فريدريك نيتشه التي تعبر عن اللانسقية في نسقية نيتشوية مبدعة متجددة سالكة لسبل جديدة أساسها رفض وتهديم كل ماهو قديم في مقابل فتح المجال نحو أفق أعلى يتعالى عن الإنسانية ويتعالى عن الإنسان نفسه .

ومن هنا سنستنتج أنّ حياة الفيلسوف في مراحل معينة تمثل درجات الوعي والتغيير في تفكيره ، من خلال قراءتنا للطابع الإشكالي لفلسفته .

المبحث الثاني : الطابع الإشكالي لفلسفة فريدريك نيتشه :

يعتبر فريدريك نيتشه فلهلم نيتشه 1844-1900 من أجدد مظاهر العبقرية الألمانية ، حيث امتلأت حياته وفلسفته بالمفارقات ، فهو كليل البصر معتل الصحة ومع ذلك كان ينادي بإرادة القوة ، فبالرغم من أنه ضعيف بدنيا ، الا أنه ومع ذلك يمقت الضعف والضعفاء ، فكان جبارا فكريا .[1]

فلقد شارك في تحويل الفكر الحديث من ميتافيزيقا العقل بعد موت هيجل الى ميتافيزيقا الجسد والإرادة والدوافع ، فتوماس مان يرى بأن نيتشه قد عرّف الفلسفة لا على أنها تجريد وإنما معايشه ومعاناة وتضحية للإنسانية .[2]

فلم تعد للفلسفة قيمة عنده ، إذا ارتبطت بهذه فلسفة حياة المفكر بأسرها ، وبفلسفته أصبحت الحقيقة إنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، كما صار التاريخ إنسانيا ، بل أهم من هذا كله ، صار الإنسان معه نفسه إنسانيا .[3]

فلقد مرض نيتشه بزمانه وحضارته ، وحاول أن يعريها من أقنعتها الزائفة واستطاع بالفعل أن يعري حضارته ، ويكشف عن العفن والفساد والانحلال والعدمية التي فجرت هويتها المخيفة لتتردى فيها ، فهو يمثل صدعا في تاريخ البشرية على تعبير فيلسوف الحياة لودفيج كلاجيس فهو آخر العدميين ،

---

[1]- بيتركوترمان،فرانز وآخرون،اطلس DTV،الفلسفة،تر:جورج كتورة،المكتبة الشرقية،بيروت،لبنان،ط2،2007

[2]- صفاء عبدالسلام علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، دار المعرفة الجامعية،السويس،1999 ، ص 34

[3]- فؤاد زكريا ، نيتشه ، دار المعارف بمصر،القاهرة ،ط2،د(ت)،ص185

ورسالته كشفت عن تصدع عصره البرجوازي فقام بتعرية وعيه الكاذب بأسره ، والى تغيير ألواح قيمه التي فقدت قيمتها بعد أن تداعى عمود النظام الميثافيزيقي الذي كان يستند عليه .[1]

فلقد اتسمت أعماله برفض كل ماهو عقلي ، وتعددت المواضيع التي كتب فيها بأسلوب مغاير لما ما سبق من تربية وأخلاق وثقافة وميثافيزيقا ، فكتب بأسلوب متميز وواسع المجال وهو أسلوب الحكمة المضغوطة من العلم والدين الى الموسيقى فكان أسلوبه يختلف ويتداخل بين ثنايا كتاباته ، فأحيانا تكون مثيرة واستفزازية ، ولم يكن هناك انسجام بين مناصرة الحقيقية ورخاء الجنس البشري ، وكثيرا ما تكون إشكالية وخلافية وحتى عدمية [2]

باعتباره عبقرية فريدة في تاريخ الفكر ، التزام جارف وإرادة تحديد جذرية ، وحدة ذهن مقنعة وشعر لغوي كلها ميزان تميزت بها مؤلفاته التي يمكن تقسيمها الى مراحل خلق ثلاث:

المرحلة الأولى : 1869-1876

لقد تابع نيتشه وهو ابن قس لوثري دروسه في فقه اللغة (فيلولوجيا) الكلاسيكي ثم أصبح أستاذا لهذه المادة في مدينة بازل ، ففي عام 1871 كتب "ولادة المأساة انطلاقا من روح الموسيقى " حيث حاول أن يبرز القوى الأصلية عند اليونان الأبولونية والدنيزية قد اتحدت لتشكل تأليفا منسجما تجلي في المأساة القديمة ، حيث يمثل الأبولوني القياس العقلي ، ويمثل الديونيزي النشوة والهذيان .

وفي عام 1813-1823 فتمثل تحدد الثقافة المأساوية عند فاجنر وبين عام 1871-1876 دخل في سجال مع ثقافة عصره.[3]

المرحلة الثانية : 1876-1882

لقد عبر نيتشه في هذه المرحلة بوصفه لفلسفته بأنها (فلسفة ما قبل الظهر) ولقد ظهرت له في هذه المرحلة أربعة كتب : إنساني إنساني جدا (ج1،ج2)، الفجر ، العلم الجذل

[1]- صفاء عبدالسلام، علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه،مرجع سابق ، ص7

[2]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع سابق،ص39

[3]- بيتركوترمان،فرانز وآخرون،اطلسDTV،الفلسفة، مرجع سابق،ص176

واعتمد في ذلك على الأسلوب الحكمي باعتباره أفضل شكل للتعبير عن المضمون ، والرابط القوي الذي يجمع بين هذه المؤلفات هو أنه حاول أن يبرز المعركة التي يخوضها ضد الانحطاط والأخلاق والدين "المسيحية"[1] فلقد تبنى نيتشه موقف عقليا شكيا تقليديا تحركه إرادة جارفة مخلصه ، إزاء الأخلاق والإشكاليات الفلسفية التقليدية ، وانطلاقا من ملاحظات ظل يجددها باستمرار أشار نيتشه بالدرجة الأولى الى :

دلالة اللغة :

يرى بأن اللغة تضفي قناعا ، لان الإنسان وعبر خطابه لا يدرك ماهية الأشياء إلا ظاهريا ، أما في الواقع فهو يخلق عالما ثانيا الى جانب العالم الأول حيث يقول : " ماهي الحقيقة إذا ؟ إنها جيش متحرك من الاستعارات ... والتي بعد طول استخدامها تصبح بالنسبة الى الشعب ثابتة قانونية وملزمة: أن الحقائق ليست إلا أوهاما نسينا إنها أوهام"

وقال بنسبية الأخلاق حيث يقول : "إن الأحكام الأخلاقية ليست أحكاما لا زمانيا ومطلقة ، إذ بالإمكان البرهنة على نسبيتها تجاه التاريخ والمجتمع ، وأعاب الأخلاق لأنها حطمت كل فكرة عن تجاوز الإنسان لذاته بأن وضعته في راحة داخلية ، ورضى عن نفسه كلها تعد بالنسبة للعظمة الإنسانية أسوأ أنواع تنازل الإنسان عن حقوقه"إذ لا وجود للعظمة إلا في الحرية التي يبني بها الإنسان لنفسه في الصراع والقلق مصيرا جديرا به "[2]

أما نقده للمسيحية ، فقد بدأ نيتشه هجومه على الدين ببحثه في نشأة فكرة الأولوهية من الوجهة التاريخية ، فيقارن بين تصور الله في مختلف الأديان وينتهي الى وجود اختلافات بين هذه التصورات فهو يفهم العقلية الدينية على أنها نقيض العقلية العلمية ، فالأولى تفسر كل شئ من خلال قوى وإرادات واعية .[3]

[1]–لورانس جين، كيتمي شين،أقدم لك نيتشه،تر:امام عبدالفتاحامام،المجلس الاعلى شقلفة،القاهرة،د(ط)،د(ت)،ص39

[2]–فؤاد كامل،اعلام الفكرالفلسفي المعاصر،دار الجيل،بيروت،ط1993،1،ص187

[3]– فؤاد كامل،اعلام الفكرالفلسفي المعاصر،مرجع نفسه ،ص178

فهو يرى بأن المسيحية تساهم في إضعاف الإنسان ، وتقديمها العزاء عبر آخرة لا وجود لها ولم يعد أحد يؤمن بها ففي كتابه "العلم الجذل" بلغت هذه الأفكار فمتها عبر عرضه للإنسان المجنون الذي يبحث عن الله وهنا يصف نيتشه رؤيته لعالم بدأ بالظهور ، لعالم لا أفق له ، لا فوق له ولا تحت ذلك أن "الله قد مات ؟ وسيبقى ميتا ؟ ونحن الذين قتلناه"[1]

أما المرحلة الثالثة :

فلقد بلغ الوعي أوجه و تنوعت كتاباته مع مجموعة من المؤلفات والأعمال هي :

هكذا تكلم زرادشت 1883-1885 وما وراء الخير والشر وإرادة القوة ، والعود الأبدي ، وأصبحت العدمية عنده مجرد فترة استراحة بين موت المثل القديمة وميلاد المثل الجديدة .

تلك هي الفلسفة المطرقة عند نيتشه التي تسعى الى ان تحطم كل ما أصابه العطب والفساد في النفس الإنسانية وعصر العدمية[2].

فلقد كان كتابه "إرادة القوة " عبارة عن تراكم السنين المشحونة بأفكار القوة والتحرر حيث صدر لأول مرة عام 1901 جمعا لنصوص بدأ كتاباتها عام 1880 فبلغت فلسفته ذروتها في الإعلان عن بدأ عصر جديد.

حيث قام بشرح هذا التجدد بالاستعانة بصورة تحولات الروح من خلال أوجه ثلاث:

حيث يتحول الروح أولا الى جمل يحمل أثقال الأخلاق القديمة ثم الى أسد"الأنا أريد" الذي يصارع التنين تنين القيم " اليتوجب عليك" ، فيخلق لنفسه الحرية و"لا" مقدسة تجاه الواجب من هنا الحاجة الى الأسد ، وأخيرا يصبح طفلا يخلق، وهو يبعث قيما جديدة ، فيخلص الى توصيفه للحضارة الغربية رابطا إياها بالعدمية[3] ، التي تريد أن تعلو بالحياة وإرادة القوة عن طريق "انقلاب

[1]- بيتركوترمان،فرانز وآخرون،اطلسDTV،الفلسفة، مرجع سابق،ص178

[2]- صفاء عبدالسلام، علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق،ص7

[3]- بيتركوترمان،فرانز وآخرون،اطلسDTV،الفلسفة، مرجع سابق،ص179

القيم " فعلى القيم الجديدة أن تتكيف مع المثل التي لا تدين جذور الحياة ، أو فروعها ، وعليها ان تحقق السعادة في هذا العالم الذي يتكرر بلا نهاية[1].

وكان علاجه بعد تشخيصه للحضارة الغربية أنه استند في علاجه هذا الى ظاهرة الإعلان التي تتمحور حول إرادة القوة /الاقتدار ، فلقد بلغت فلسفته قمتها عبر الرؤية المزدوجة للإنسان الأسمي وللعود الأبدي ، اما المفهوم المفتاح فيها فهو إرادة القوة أو الاقتدار .

أما في كتابه 'زرادشت أو "هكذا تكلم زرادشت" فلقد قام بتمجيد الإنسان الأسمى فهو يتميز بحرية كاملة تجاه القيم التقليدية وتصرفاته تتطابق مع معيار دنيوي ، انه يتوق للقوة والحيوية أي الى الاقتدار ، تجاهه يقف أناس القطيع كما يحلو له تسميتهم ينحنون أمام ديكتاتورية الله المختلف ويمجدون أخلاق الضعف والشفقة[2]. ومن الملاحظ في كتاباته نجد أن الإله هو الشخصية الرئيسية بل هو الشخصية الوحيدة في قصة نيتشه الدرامية ، وفلسفته في البداية الى النهاية ترتبط بمشكله الإله[3]

وقدم في كتابه "العلم الجذل" فكرة العود الأبدي لذات النفس باعتبارها الوزن الأكثر ثقلا ، حيث يقول "هذه الحياة ...عليك أن تحياها مرة أخرى ومرات أخرى : إن ساعة الوجود الرملية لا تنقطع عن التقلب من جديد ، وأنت معها ، ياحبة الغبار في الغبار "

فالعود الأبدي عنده فهو يقين حدسي لم ينقطع عن التأثير في نيتشه ، ولقد سعى جاهدا من خلال حججه المنطقية ، والأخرى المستقاة من التاريخ الطبيعي ، أما المعنى اللازم له فيقوم على التبرير النهائي للإنسان الأسمى[4].

[1]- صفاء عبدالسلام، علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق،ص7

[2]- بيتركوترمان،فرانز وآخرون،اطلسDTV،الفلسفة، مرجع سابق،ص179

[3]- فؤاد كامل،اعلام الفكرالفلسفي المعاصر،مرجع سابق،ص186

[4]- بيتركوترمان،فرانز وآخرون،اطلسDTV،الفلسفة، مرجع سابق،ص179

ففلسفته كما كان يقول بأنها فلسفة المطرقة التي خاطر من خلالها بتحطيم الإنسانية جمعاء ، وأنه يستعين بقرار مخيف ، يقضي بالتحطيم بدلا من التوسط ، ففلسفته تهتم بالإنسان الذي احتل مكان الصدارة واهتم بكل ما يدور من حول من دين وأخلاق وتاريخ[1].

إلا انه عام 1889 أصيب بانهيار عقلي أعقبه شلل تدريجي ، وقضى أعوامه التالية في إحدى المصحات العقلية ، حتى وفاه الأجل بمدينة قيمار 1900 بعد إحدى عشر عاما من الجنون ، إلا أن اندري جيد له ملاحظة عميقة فيما يتعلق بجنون نيتشه ، حيث يقول "أن نيتشه قد جعل نفسه مجنونا" والواقع أن جنونه شبه إرادي ، فكلما ازدادت رؤيته وضوحا أخذ يمجد اللاشعور"[2].

[1]- صفاء عبدالسلام، علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق،ص34

[2]- فؤاد كامل،اعلام الفكرالفلسفي المعاصر،مرجع سابق،ص185-186

تمهيد :

بعد ضبطنا لأهم المفاهيم المفتاحية التي تمثل الإطار العام لفلسفة الفيلسوف وتطرقنا الى معنى التأويل عامة والتأويل خاصة عند فريدريك نيتشه قراءتنا الى المنحنى العام لحياته الفكرية وتتبع المراحل الفكرية له والتي تعبر عن خطوات نضج وتفوق ومنه سنكمل ونتتبع المنهج العام في معالجة إشكالية التأويل عنده أي كمدخل لحل هذه الإشكالية فالتأويل لم يتوقف في التتبع اللغوي والمعنوي له ، وإنما سنكمل تتبع هذا الإشكال من خلال المنحنى الذي سلكه الفيلسوف نفسه في معالجة هذه الإشكالية .

فبداية تطرقنا الى معنى التأويل سيميولوجيا وسنكمل البحث بالتطرق له فيلولوجيا اي من خلال فقه اللغة لان فيلسوفنا معروف عنه انه فقيه لغوي بامتياز حيث قام بتتبع مراحل التأويل لغويا ، وأقام لها بعد ذلك منهجا جديدا في قراءته وهو المنهج الجينالوجي والذي هو ملائم بالطبيعة الحال في دراسة التأويل واكتشاف خباياها عبر الزمن .

ومن هنا وفي هذا المبحث سنكمل باقي المراحل التي تطرق لها الفيلسوف فريدريك نيتشه وهو مرحلتا فقه اللغة أي الفيلولوجيا والجينالوجيا (المنهج)

المبحث الثالث : ماهية التأويل فيلولوجيا و جينالوجيا

التأويل باعتباره فقها للغة :

لقد أدرك نيتشه في تعامله مع أنماط الثقافة الإنسانية خاصة منها ، الدين والأخلاق والميتافيزيقا ، أنه يتعامل مع لغة تعكس الفكر الإنساني ، وهي لغة لا تقول حقيقة ما تعنيه ، والمعنى الذي يتجلى ويظهر مباشرة ، قد لا يكون إلا معنى ظاهرا أو ضعيفا يخفي آخر ويحتويه ، بحيث يكون المعنى المضمر والمختفي هو المعنى الأقوى ، فاللّغة إذن تولد الاعتقاد بأنها تتجاوز صورتها اللفظية وان هناك أشياء تتكلم دون أن تكون لغة ، كغزيرة السيطرة مثلا ، التي تختفي وراء الكلمات[1].

حيث يقول ميشال فوكو في تقديمه لنيتشه وفرويد وماركس في اتفاقهم على تعدد أوجه اللغة حيث يقول : "أولا الشكّ في أنّ اللغة لا تقول فعلا ما تقول ، فمن المحتمل ألا يكون المعنى الذي نفهمه

[1]–ميشال فوكو،جينالوجيا المعرفة،تر:أحمد السطاتي،عبدالسلامبنعبدالعالي،دار البيضاء،د(ط)،1988،ص33

والذي يبرز مباشرة ، سوى ناقصا (...) إذ أنها تتجاوز بطريقة ما شكلها الشفهي الخالص ، ذلك أن ثمة أشياء أخرى في العالم تتكلم[1].

ويكمل فوكو قوله :"فكل دلالة ليست في حد ذاتها الشئ الذي يقدم نفسه للتفسير ، بل هي تفسير لدلالات أخرى " ومعنى هذا أن كل تأويل حسب نيتشه هو تأويل قائم على أساس إرادة القوة فكل تأويل ينفي سابقة من خلال القوة حيث يقول :"أن العلاقة التي تترسخ داخل التفسير إنما هي علاقة عنف بقدر ماهي علاقة توضيح".

ويقول نيتشه :"إن الكلمات كانت دائما تبتكرها الطبقات العليا ، إنها لا تشير الى مدلول(...) لهذا توجد دلالات ، دلالات تملي علينا تفسير تفسيرها وتملي علينا أن نقلبها كدلالات رأسا على عقب"[2].

فالإنسان مهما كان فهو سيبقى سجين اللغة لأنه لا يستطيع الإفلات منها، لأنه دائما مجبر على العمل في داخلها من خلال التعبير ، في حين أن التعبير يبقى حبيس المفاهيم ، أي أن الأفكار هي حبيسة اللغة ، لان اللغة دائما تحمل في ثناياها الحقيقة التي تساعد على حل جميع المشكلات الإنسانية ، إلا أن طرق التفسير والتأويل فاسدة وثقافة الإنسان ولغته سيئة جدا ، واللغة في حد ذاتها فاسدة وخائنة لأنها تقوم على إخفاء الحقيقة من خلال خلقها الى حوادث وتصورات أخرى من اجل إخفاء الحقيقة .

فكان نيتشه يحلم بفيلولوجيا جديدة لا يهمها ما تقوله الكلمات ، وإنما تهتم بالذي يملك سلطة الكلام وبالقوى التي تتصارع في اللغة من خلال القوى التي تمتلك سلطة التأويل ، ومن هنا نرى أن نيتشه يسعى الى إقامة هذا العلم من أجل الكشف عن الأقنعة التي تقف وراء اللغة وتتحكم بها .

وتعود الفيلولوجيا الى الكلمة اللاتينية Philologie وتقسم الى قسمين : "Philo" و "Logos" وتعني محبة الحكمة وهي دراسة تقسم المواضيع حسب لغاتها الخاصة ، فتنتج فيلولوجيا يونانية أو فرنسية أو غيرها ، ومن خلال هذا التخصيص يمكن التمييز بين الاشتقاقات اللغوية.[3]

---

[1]-فريديرك نيتشه،الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي،تق:ميشال فوكو،تع:سهيل القش،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط2،1983

[2]- فريديرك نيتشه،الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي،مصدر نفسه،ص ص 12-13

[3]-جمال مفرج،وتفكير نيتشه ضد نيتشه،نشر بواسطة مصطفى كيحل في الجزائر نيوز يوم 29-02-2009

ويعرف نيتشه فقه اللغة يقوله :"والفيلولوجيا هي فن القراءة البطيئة التي تستدعي الحذر الشديد في تعاملها مع التأويلات أو النصوص" لأن القيمة تتوقف في فقه اللغة عن كونها مجرد معيار للحقيقة وتصبح التأويلات موضعا لاكتشاف حقيقة أخرى نابعة من فضح العلامات التي لم تعد بريئة ، فالفيلولوجي يقوم بقراءة الكلمات ، في حين أننا نقرأ الأفكار ، فالفيلولوجيا هي "كشف شفرات الوقائع دون خلطها بتأولات ما"[1]

ففي نظر نيتشه ان الميثافيزيقا انتهت الى تأويل وهمي وخاطئ من الناحية العلمية بمعنى العالم ، وهذا التأويل نجم عنه فيلولوجيا ناقصة ، ومن هنا يحاول نيتشه تأسيس تأويل صارم مؤسس وفق نموذج فيلولوجي قادر على دحص جميع التأويلات الخاطئة التي تتناقض مع الواقع[2].

ويتجلى المنحى التأويلي في حديث نيتشه عن الفيلولوجيا منذ بداياته الفيلولوجية من خلال اهتمامه بالبحث عن المعنى والأصالة داخل النصوص القيمة (الإلياذة والأوديسة مثلا)، وذلك من أجل التمييز الدقيق بين المفاهيم المتداخلة في دراسة الفقه الكلاسيكي ، ولذلك كان شديد الحرص على التأكد من أن الهرمينوطيقا لصيقة بالبحث الفيلولوجي ، كما يشدد على ضرورة ربط الهرمينوطيقا بالنقد وعبر عن التفاعل الحاصل بقوله :"النقد يهم النقد والتأويلية تهم المنقول"[3].

ومن هنا يوجب نيتشه على الفيلولوجي الفطنة واليقظة حين يتعامل مع النصوص ، من أجل إحباط الحيل الفاتنة والفائقة في الاستعمال من خلال التخلي عن القيمة في مقابل العدل لان قواعد الفيلولوجيا تفرض التضحية بالمصلحة من اجل فهم النص وإعادة بناء معناه الأول ، فنيتشه يسعى جاهدا الى الكشف عن ما ورائيات النص من خلال فقه اللغة الذي يعمل على نزع قناع الوهم والخداع الميتافيزيقي ، بقراءة النص داخل روحه أو داخل جسده والقضاء على الأنسجة من اجل تعويضها بألبسة من لحم ودم [4].

[1]–فوزية ضيف الله ، نيتشه من الفيلولوجيا الى الفلسفة، مجلة يتفكرون ،مؤمنون بلا حدود ،الرباط،العدد 6 ،2015

[2]– خالد قاسمي ، نيتشه و الميثافيزيقا،الحوار المتمدن، موبايل،29-02-2012

[3]––فوزية ضيف الله ، نيتشه من الفيلولوجيا الى الفلسفة، مرجع سابق ، ص185

[4]– فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،مصدر سابق،ص21

فهو يرى بأن للموضوع مجموعة من المعاني بقدر ما توجد قوى تكون قادرة على الاستلاء عليه ، مما يعني أن لا وجود لموضوع حيادي في حد ذاته وهو الى هذا الحد أو ذاك في تجاذب مع القوى الحالية المسؤولية عليه.[1] فكل موضوع أو ظاهرة أو حادث هو كيفية للقهر والسيطرة ، فكل هيمنة هي ملائمة تذوب معها المعاني والغايات التي كانت مقبولة الى غاية ظهور هذا التأويل أو ذاك .[2]

وهكذا أصبحت العلامة مع نيتشه تندرج في مكان متفاوت الأجزاء وحسب بعد أن أطلق عليه بعد الأعماق ، حيث يقول :"أن العلامة لم تعد بريئة وما على المؤول إذا ما استعرض علامات الأعماق إلا أن يفضحها .[3] ومن خلال هذا نستنتج بأن اللغة عبر التاريخ لم يكن أمرا طبيعيا بل خضعت للتعريف والأخطاء من مختلف الإدارات التي أنتجتها وتحكمت بها ، ومن هنا يسعى الى قراءة وتحوير واللغة لأنها مازالت حبيسة الإشعارات.

إن مشروع نيتشه هو عبارة عن بحث في الأصل اللغة ، الذي يعود أيضا الى أفلاطون حين قدم طرحا لمشكلة الأسماء في محاورة كراطيل ، فيقول على لسان سقراط مايلي : "كيف نعرف طبيعة الأشياء؟ هل نعرف الأشياء بالاعتماد على الأسماء التي هي بمثابة انعكاسات لها ؟ أو نعرفها بالرجوع إليها في ذاتها ؟ والجواب الذي ينتهي إليه أفلاطون على لسان سقراط هو أن المصدر الأول والأخير لمعرفة الأشياء هو الأشياء في ذاتها أي المثل وليست الأسماء إلا صورا أو رسوما لها.

ومن هنا نستطيع القول بأن أفلاطون قام بتحليل أصل اللغة الى مقاييس مثلى تتحدد وفقها، لان صناعة الأسماء تتطلب فنانا يختص في فن الصناعة تلك التي تتطلب منه الوصول الى نموذج الأسماء في ذاتها بمعنى التي تترجم بصورة متطابقة تماما لطبيعة الأشياء المراد تسميتها ، ولان المثل لاتهم نيتشه بشئ أو حتى أن يعود إليها ويؤمن بها ، فنيتشه يربط أصل اللغة بسيكولوجية الإنسان الخالق وطبيعة إرادته ، وبالتالي يحلل أصل التسمية على مستوى أكثر سيكولوجية وواقعية[4].

[1]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع سابق،ص9

[2]- عبد السلام بنعبدالعالي،اسس الفكر المعاصر "مجاوزة الميثافيزيقا"،دارتوبقال للنشر ، المغرب ،ط(1)،1991،ص28

[3]- ميشال فوكو،جينالوجيا المعرفة،مرجع سابق،ص21

[4]- فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،مصدر سابق،ص24

إذن اللغة عند نيتشه هي فعل من أفعال السلطة ، وتبعا للأمثلة التي قدمها نيتشه من خلال مؤلفه أصل الأخلاق وفصلها ، يثبت فعلا أن التقويمات هي بمثابة تسميات تطلقها الفئة العليا في المجتمع ، وهذا يعني أن اللغة هي خلق وإيداع القوي والضعيف فالقوي بحكم موضعه الآمر والناهي ، في حين أن الضعيف على عكس القوي المفكر الخالق فالضعيف هو مبتور التفكير ولا يملك القدرة على الإبداع ، إلا انه مجرد تابع مقلد وتبعا لذلك كانت جميع أفعاله وأقوله عبارة عن إدارة فعل .

وذلك ما يقود نيتشه الى الاعتقاد أن لغة الضعيف نافية ارتكاسية والضعيف لا يخلق اللغة ولا يضيف جديدا إلى عالم الدلالات ، وإنما يستولي على لغة السادة ، ويقلب دلالاتها لصالحه على نحو ينتصر على السادة ، فقد كان المتفردون في الغالب من أعطى تسميات للأشياء ، بمعنى أن خطاب الضعيف يظهر كنص منفعل في حين أن خطاب القوي يظهر كنص فاعل .[1]

فالجسم ظاهرة متعددة بما أنه مؤلف من تعدد قوي يتعذر تبسيطها ووحدة هذا الجسم هي وحدة ظاهرة متعددة بما أنه مؤلف من تعدد قوي يتعذر تبسيطها ، ووحدة هذا الجسم هي وحدة ظاهرة متعددة فوحدة السيطرة في جسم ما تسمى القوى العليا أو المسيطرة فاعلة وتسمى القوى الدنيا او المسيطر عليها إرادة للفعل أو ارتكاسية .

ومن هنا تبرز مكانة القوى من التأويلات عند نيتشه حيث يرى أن الناس يعتقدون دائما أنهم عملوا ما يكفي حين يفهمون الجسم انطلاقا من قوى ارتكاسية ، إن طبيعة القوى الارتكاسية وارتعاشها يسلبان لبنا، وهكذا تتعارض الأولية والغائية (...) لكن صحيح أيضا أننا لا نستطيع إدراك القوى الارتكاسية في ماهيتها أي كقوي وليس كإوالات Mécanique او كغائيات[2].

حيث يرى نيتشه أنه لا يجب مناقشة مشكلة الجسم بين الإوالية والحيوية Vitalisme ، فيما قيمة الحيوية طالما هي تعتقد أنها تكشف حصوصية الحياة النوعية في قوى ارتكاسية ، هي القوة ذاتها

[1]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع سابق،ص54

[2]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع نفسه ،ص55

التي تفسرها إلا والية بصورة مختلفة ؟ ان المشكلة الحقيقية هي اكتشاف القوى الفاعلة التي من دونها لا تكون ردودا الفعل بحد ذاتها .[1]

ومن هنا نستنتج بأن التأويل أوفقه اللغة الجديد مع نيتشه يقوم على علاقة عنف لا علاقة تفسير وتوضيح ، ومنه تتعدد التأويلات على حسب القوى التي أولته حيث يقول :"فكل تأويل لا يسبر باطن التأويل الذي يعرض نفسه وإنما يستولي كل تأويل ويستحوذ على تأويل آخر يسبقه" وهذا يعني أن تعدد المعاني الذي تكتسبه ظاهرة ما ، تبعا لتعددية التأويلات التي تفرض فيها ادارة معنى خاص يتناسب معها[2].

فلقد جعل نيتشه من التأويل تأليف قوى كان يجري الجهل بمعناه وطبيعته ومضمونه ، لقد فهم تأليف القوى على أنه العودة الدائمة ، فوجد في قلبه للتأليف إعادة إنتاج المتنوع ، ففي بحث نيتشه ونقده للدبالكتيك الكانطي وجد ضالته في العودة الدائمة وإرادة القوة ، فأعاد بذلك اختراع نقد جديد متغاير للذي خانه كانط على حسب تعبيره ، فاستأنف مشروعه النقدي الجديد على أسس جديدة ومع مفاهيم جديدة[3]. ومع هذا إن الدافع من عملية التأويل هو وجود علامات أولية غامضة لان كل ما ينطق ويكتب يخفي خلفه مجموعة من التأويلات العنيفة ومن هنا يجب النظر في العلامة وتأويلها لأنها متعددة التأويلات ، فتاريخ العلامة هو تاريخ تأويلات[4].ومن هنا نستنتج بأن فقه اللغة هو الفقه الذي لا يسعى إلى إعادة بناء المعنى الحقيقي للنص ، لان العلامة والحقيقة هما مجرد تأويلات عبر التاريخ خاضعة للإرادات ، لان معنى الشئ ليس إلا رأيا اتجاه ذلك الشئ .

فالعلامة أو الدلالة بالنسبة له مجرد تأويلات من منظور ذاتي ولهذا هي متعددة التأويلات ومن هنا نجد مجموع من النصوص المتعددة اللامتناهية في التأويل وهذا على أساس أن الحقيقة بالنسبة له ليست ثابتة بل متغيرة ، وهنا نيتشه يحاول إثبات أن الإنسان سجين ذاته ، لأنه هو الذي يضيف

[1]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع نفسه،ص56

[2]- ميشال فوكو،جينالوجيا المعرفة،مرجع سابق،ص49

[3]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع سابق،ص69

[4]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع نفسه،ص68

وينزع الاستعارات والعلامات على حسب رأيه الخاص فهو الذي يخلق نظام المفاهيم الخاصة به وفي الأخير يفرضها كحتمية [1]

فمشروع نيتشه هو المشروع الذي يكشف عن مآلات الخطاب اللغوي التي تختلف من ذات الى أخرى أي كيف يسير حسب الإرادات التي تتعلم فيها وتلبسها معاني أخرى مغايرة لها ، وهذا ما حاول إنجازه من خلال كتاباته الرمزية ، حيث يقول :"صحيح أنه ينبغي من أجل رفع القراءة إلى مرتبة تجعلها فنا من الفنون " [2]

فنيتشه يسعى جاهدا إلى كشف ما وراء اللغة أو قراءة ما بين أو ما بعد السطور، ولهذا يدعونا إلى التسلح بفن الفيلولوجيا التي ترتقي باللغة إلى مرتبة الفن ، ومن هنا يحاول أن يجمع بين النص والذات في علاقة قائمة على أساس التأويل ، حيث يكمل قوله :"صحيح أنه ينبغي من أجل رفع القراءة إلى مرتبة تجعلها فنا من الفنون ، ان يمتلك المرء قبل كل شئ تلك الملكة التي طمسها النسيان طمسا تاما – ولهذا سينقضي وقت على كتاباتي قبل ان تصبح قابلة " تلك الملكة التي تقتضي أن يكون للمرء طبيعة كطبيعة البقرة ، لا أن يكون له طبيعة "الإنسان الحديث" ,اعني بها ملكة الاجترار"[3].

وهو يريد من كلامه هذا أن القراءة المتروية والبطيئة والتي لا تكفي بالفهم الأول بل وتتعداه وتتغلغل فيه وتكشف ما خفي منه وهذه هي القراءة الفيلولوجية ، والتي تعيد إحياء النص من خلال عمليات الفهم المتعددة وتنفصل بذلك عن صاحبها وبشكل نهائي .[4]

ومن هنا نستنتج بأن نيتشه في مشروعه الفيلولوجي قد جمع بين التأويل والفهم ، لان البحث عن المعنى لا يبحث عنه من حيث الوعي وإنما يتطلب الدهاء والحيلة في القراءة وفك شيفراتها ورموزها وهذا هو جوهر التأويل.[5] ومن هنا فإن التأويل لا ينصب على المعنى الكامن في المدلول يقدر ، ما

[1]– مادان ساروب،دليل تمهيدي الة ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة،مرجع سابق،ص90

[2]– فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،مصدر سابق،ص18

[3]– فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،مصدر نفسه،ص18

[4]– فريدريك نيتشه،انسان مفرط في انسانيته،ج1،مصدر سابق،ص208

[5]– جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع سابق،ص18

ينصب على الذي قام بالتأويل ، فليس مبدأ التأويل إلا المؤول ، لان نيتشه لا يبحث عن معنى القيم بل يسعى إلى معرفة من يؤول .

فهو يرى أن عيب الفلاسفة المشترك هو كونهم ينطلقون من الإنسان الحالي ويتخيلون أنهم قد بلغوا الهدف من خلال تحليلهم له ، وبشكل غامض يتخيلون الإنسان دون أن يقصدوا ذلك وكأنه حقيقة خالدة aetema voritas أن يتخيلونه واقعا ثابتا وسط دوامة الكل ، ومقياسا ثابتا للأشياء ، فخطأ الفلاسفة بالنسبة لهم عدم امتلاكهم للحس التاريخي أي المنهج الجينالوجي الذي يفند كل المعطيات الثابتة ويعطيها معنى الصيرورة [1].

ومن هنا نستنتج بأن الجينالوجيا لا تعني الهدم فقط بل تعني إعادة البناء ، فمن خلال تحطيمه للقيم والبني الفكرية يسعى إلى تأسيس تأسست مشروع جديد يقوم بفضح الإرادات والاستعارات التي تحكمت في تاريخ الإنسان من التأويلات السابقة ، إلا أنه يعيد خلق قيم جديدة ومستقبلية تعبر عن هوية الإنسان ، ومن هنا كانت الجينالوجيا أسلوب وطريقة في التأويل تعمل على كشف طبيعة الإرادات التي تتحكم في مختلف الاستعارات والقيم

التأويل باعتباره جينالوجيا "جينالوجيا أو منهجية "

بعد أن تداعت حقيقة المعنى مع نيتشه ورمى بها الى اللغة أو العلامة والى التأويلات التي اخترقها عبر التاريخ ، وذلك من خلال طرحه لفقه اللغة الذي يحاول فيه الكشف عن معاني الظاهرة ، وهنا اقتضى عليه أن يعتمد على طريقة أو منهج وهذا ما عرف على نيتشه لدى دراسية على وجه الخصوص ودارسي الفكر الفلسفي عموما ، فقد استهوته الكتابة الشذرية والتفكير الجذري ، فاتخذ المنهج الجينالوجي طريقة له في الكتابة أو بتعبير آخر النقد الجينالوجي من خلال مجموعة من المسائل والمفاهيم .

ومن هنا نتساءل : ما المقصود بالمنهج الجينالوجي عند فريدريك فلهام نيتشه ؟ وكيف اشتغل نيتشه بهذا المنهج ؟ وماهي أهم المفاهيم المركزية التي كانت محط اشتغاله؟

[1]– جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع نفسه ،ص18

وكلمة جينالوجيا كما يعرفها دولوز:"وتعني قيمة الأصل وأصل القيم في الوقت ذاته ، وهي تتعارض مع الطابق المطلق للقيم ، كما مع طابعها النسبي أو النفعي ، فالنسابة تعني العنصر التفاضلي للقيم الذي تنبع منه قيمتها بالذات وتعني النسابة إذا الأصل إنها تعني النبل والخساسة ، النبل والدناءة ، النبل والانحطاط في الأصل ، فالنبيل والدنئ السامي والخسيس ذلكم هو العنصر النسابي بحصر المعنى أو النقدي "[1].

وكلمة جينالوجي Génealogie من الكلمة اليونانية (Génos) التي تعني الأصل (Logos) التي تعني علم ويقابلها في اللغة الألمانية Herknunft الذي يعني الأرومة أو المصدر أي النسب أو الانحدار من زمرة دم أو عرف تنحدر منه طائفة من مستوى رفيع أو وضيع[2].

فالجينالوجيا عند نيتشه تعني الكشف عن نشأة الأخلاق تعني الكشف عن نشأة الأخلاق (الأشياء) التي تعرفها أي التنقيب عن تلك المصادر السحيقة التي تشكل في ترتبها ذلك النمط الأقدم من الأخلاق[3] ، حيث يقول :" الفيلسوف عالم نسابة لا قاضي محكمة على طريقة كانط ولا ميكاتيكي على الطريقة النفعية"[4].

فالجينالوجي بالنسبة له مثل طبيب ومشرع وفنان فما أن يسمع بالتفاضليات او بالفضيلة والغير حتى يستحضر استيرتيجيات الهيمنة ، فهذا النقد عند نيتشه لا يعبر عن رد فعل الضغينة ، بل التعبير النقدي عن نمط وجود فاعل وطريقة الوجود هذه هي خاصية او خاصة بالفيلسوف لأنه يطرح على نفسه بالضبط استخدام العنصر التفاضلي كناقد ومبدع وبالتالي كمطرقة ، حيث يقول عن خصومه أنهم يفكرون بخساسة وهو يتوقع من تصور النسابة هذا اشياء كثيرة ينتظر تنظيما جديدا للعلوم وتنظيما جديدا للفلسفة وتحديدا لقيم المستقبل .[5]

[1]– جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع سابق،ص7

[2]– ميشال فوكو،جينالوجيا المعرفة.مرجع سابق،ص42

[3]–فريدريك نيتشه, في جينالوجيا الاخلاق،تر:فتحي المسكيني،مر:محمد محجوب،دار سينا ترا، تونس،ط1، 2010ص18

[4]– جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع سابق،ص6

[5]– جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع نفسه،ص 7

ومن خلال ما مضى من تعريفات الجينالوجي نستطيع الوقوف على أهم مرتكزات ووظائف المنهج الذي اتخذه نيتشه وسيلة لقراءاته الجديدة ، فكما لاحظنا أن نيتشه اعتبر المنهج الجينالوجي بمثابة رؤية جديدة وعلى أساسه قام بنقد القيم لان هذا الأخير وضع القيم موضع بحث من اجل معرفتها ومعرفة شروطها ووظائفها والأوساط التي قامت بغلقها وتتبع مراحلها عبر سير التاريخ .

ومن هنا قام بإخضاع الأخلاق للبحث والتمحيص باعتبارها من اخطر أعداء الإنسانية "بوصفها عارض أو نتيجة عارض من العوارض ، قناعا ورياءا، مرض والتباسا بل أيضا بوصفها سببا وعلاجا وحافزا عائقا وسمازعاف" وهذا ما يؤدي حسب جينالوجيا نيتشه إلى قلب القيم ، فكل ما نظرا إليه كمعطى بعيدا عن الشك والتساؤل فمع نيتشه قد أصبح موضع شك وتساءل ، فالمشروع النيتشوي هذا يسعى إلى نزع البراءة والنبل عن الأشياء ، حيث يقول :"ماذا لوكان في الإنسان الطيب عارض من عوارض الانحطاط ، أو شيء من قبيل الخطر ، أو تظليل أو سم زعاف"[1] ، ومن هنا نستنتج أن نيتشه أسس هذا المنهج من أجل دراسة المظاهر الإنسانية ، فتمكن من خلاله تثبيت قواعد النقد لجميع القيم الإنسانية وكشف عنها نقابها ، وحط من الثقة بالمثل الأعلى .

فكما لا حظنا أن نيتشه اعتبر تاريخ الفكر الإنساني هو تاريخ اللغة والتأويلات ، فهو من خلال منهجه هذا يسعى الى كشف الأقنعة عن مختلف التأويلات فالتأويل يسعى إلى كشف الصامت حيث يقول : "بالنسبة لي انا عالم النفس الحاوي الذي يعرف كيف يرغم كل ما يرغب في الصمت على الكلام بصوت عال"[2].

فالجينالوجيا عنده تعني الإصغاء إلى التاريخ وليس التصديق بالميثافيزيقات التي سادت مسبقا ، لان هذا البحث قام على البحث من خلال مراحل التاريخ والتوقف عندها والتأني في دراستها من جميع جوانبها من أجل الكشف عن الأقنعة التي تقع وراءها ، فالباحث الجينالوجي يحتاج لتلك الحوادث التاريخية ويبحث في هزاتها وبداياتها ومآلاتها من أجل تفادي الوقوع في الأوهام .[3]

[1]- فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،مصدر سابق،ص30

[2]- فريدريك نيتشه ، أفول الاصنام ،مصدر سابق ، ص6

[3]- ميشال فوكو،جينالوجيا المعرفة،مرجع سابق،ص59

ومن هنا ينعت نيتشه الجينالوجيا بأنها المعرفة التاريخية أو الحس التاريخي وهو في هذا السياق يرفض كل المحاولات التي تسعى لتشميل التاريخ .

وحين يتخلص الحس التاريخي من النظرة المطلقية فسيصبح بذلك أفضل أداة لدي الجينالوجي ،لان الحس التاريخي عل حسب نيتشه هو خالد في نظر الإنسان في الصيرورة ، فالعواطف وخاصة منها الأكثر .لان الجينالوجيا تثبت أنها مجرد تاريخ وكذلك العواطف والغرائز التي اعتقد أنها ثابتة ، ولكن المعرفة الجينالوجية تسعى إلى إظهار تحولاتها ورصد لحظات قوتها وضعفها .[1]

ومن هنا نرى بأن الجينالوجيا عند نيتشه تتخذ موقفا من التاريخ قائما على رفض طريقة التعامل التاريخي القديم أو التقليدي مع حوادث الماضي في علاقتها بالحاضر وهو رفض يتعلق باستعمالات ثلاثة للتاريخ التذكاري والأثري والنقدي .

فالاستعمال الأول التذكاري وهو يعتمد على التذكر والتعرف ، فإن الجينالوجيا تتعارض مع مفهومه كونه لا يعدوا أن يكون محاكاة ساخرة ، وحاجزا يحول دون تدفق الحياة الحاضرة وإبداعاتها ، أما الأثري فهو الذي يحرص على عودة البشر لجذور هويتهم ، وحفظ الخلف لآثار السلف بصيانة ما وجد منذ غابر الزمان ، بمعنى أنه تاريخ التراث الذي يجل ويعترف بعظمة الأجداد ، وهو التاريخ الذي تعيب عليه الجينالوجيا كونه يعوق كل إبداع باسم الوفاء والإخلاص ، وعلى النقيض منه ، يثبت الحس التاريخي التعدد بدل الاتصال والخلود .

أما الاستعمال الثالث أي النقدي والذي اعتبره تقليدي للتاريخ فهو الذي يضحي بالذات العارفة عن ذواتنا ويقطع جذور الماضي ويضحي بحركة الحياة ، بحجة تحرير الإنسان وابتغاء الحقيقة الموضوعية[2]

غير أن الجينالوجيا باعتبارها منهجا تاريخيا نقديا تفوض الموضوعية والحقيقة التي يدعيها التاريخ مثبتة الذاتية وأحقية الذات العارفة ، ومن هنا يمكن القول أن الجينالوجيا وبتصديها للاستعمالات التقليدية للتاريخ ، تحرر هذا الأخير من النزعة الأبدية والغائية التي تسيطر عليه ، ومن هنا نستنتج

[1]- ميشال فوكو،جينالوجيا المعرفة،مرجع سابق ،ص59

[2]- ميشال فوكو،جينالوجيا المعرفة،مرجع نفسه ،ص ص 63-66

بأن الجينالوجيا تجعل من التاريخ ذاكرة مضادة وتبث فيه شكلا آخر للزمن أي أنها تكشف الأقنعة عن الأزمنة التاريخية[1].

لان الباحث الجينالوجي يقوم بالكشف عن الأوساط التي استمدت منها القيم قيمتها وموضوعيتها حيث يقول :"...ثم ما لبثت بعض الأمور المتعلقة بتربيتي التاريخية و الفيلولوجية ، وهي لا تخلو من بعض الفطنة الفطرية الحساسة بالنسبة للمسائل النفسانية بشكل عام ، إن غيرت مشكلتي إلى هذه المشكلة الأخرى ، ومن خلال شروط عمد الإنسان إلى اختراع مقياسي الخير والشر هذين بغية استعمالهما في حياته"[2].

ويكمل قوله :" إننا نرى أنه يجب أن يكون فن التفسير فن اختراق الأقنعة أيضا واكتشاف من يتقنع ولماذا ، ولأي غاية تجري المحافظة على قناع عبر إعادة صياغته " ومعنى هذا أن الجينالوجي يجب عليه الكشف عن المستور وراء تلك القيم لان أصل الأشياء او القيم لا يظهر منذ البدايات فهو يحتاج لعين متمرسة بوجه خاص ، وهي عين المصاب ببعد النظر وهي عين عالم النسابة (أي الجينالوجي)[3].

ومن هنا فالمنهج الجينالوجي هو الذي يغوص للأعماق ويكشف ما فيه وما وراءه ويعلم ما يحركه في الظاهر حيث يقول : " إنني لا أرى شيئا ، بل إنني أسمع على نحو أفضل (...) اسمع وشوشة متحفظة همسا لا يكاد يبين تمتمة متكتمة تنبعث من الزوايا والخبايا ، يبدو لي أن ثمة رقة معسولة ينطلي بها كل حدث من الأحداث ، كذبة ينبغي أن تحول الضعف إلى جدارة " فنيتشه من خلال قوله هذا يحاول الكشف عن الإرادة التي تتحكم في تلك القيم والغايات التي تكمن وراءه".[4]

ومن هنا فالجينالوجيا هي التي تكشف عن الإرادات التي تتحكم في القيم وهي الإرادات الارتكاسية النافية التي تحاول بخبث جعل الضعف قوة حيث يقول :" والعجز الذي لا يلجأ

[1]- ميشال فوكو،جينالوجيا المعرفة،مرجع سابق ،ص63

[2]- فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،مصدر سابق،ص11

[3]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع سابق،ص10

[4]- فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،مصدر سابق،ص42

للاقتصاص يتحول بفعل الكذب إلى صلاح وطيبة والخسة والجبانة الى تواضع ، والانصياع لمن يبعضون طاعة "[1].

فنيتشه يحاول الإمساك بالخيوط المعقدة للأصل ، ومن خلال تتبع المصدر الذي نشأة عنه الأحكام القيمية ، لأن لعبة التاريخ الكبرى تتجسد من خلال من يفوز بالقيم ويستأثر بها ويستعملها في معنى مغاير و يحرفها ويستولي على جهاز مفاهيمها التي تقيد القيم وتسلح الإرادات التي تشارك في لعبة الصراع ، ومن هنا يجب على الجينالوجي أن يكشف عن الصراعات المتخفية وراء الإرادات من خلال بحثه عن مظاهر القوة والاستلاء ، لان التاريخ بالنسبة لنيتشه هو تاريخ الصراعات والتأويلات الخبيثة التي تتستر خلف الغايات.[2]

ومن هنا نستنتج بأن الجينالوجية النيتشوية باعتبارها منهجا تأويليا ونقديا تسعى إلى تصور البدايات التاريخية كشئ وضيع وهي تسعى إلى الكشف عن تعدد الحوادث التاريخية ، التي تقف وراء القيم وتقوم بترتيبها تبعا لقيمة الإرادات حيث يقول :"هذه قضية جديدة ! هذا سلم طويل كنا نحن من شغل درجاته وارتقاءها وقد كنا نحن ذلك السلم لحظة ما ! هذا اعلانا هذا أدنانا هذا أسلفنا هذا التدرج هائل الطول ، هذه هي التراتبية التي نراها قضيتنا" [3]!

وهذا ما ساتعنى به الجينالوجيا النيتشوية في دراسة سلم تراتب القيم حيث يقول :"إذا سلمنا بأنه يمكننا نحن العقول الحرة أن نقول بأن قضيتنا التراتبية هي قضيتنا ، فها نحن في منتصف عمرنا في نهاية الأمر ندرك ما احتاجته هذه القضية من تهيئات ودورات وتجريبات ومحاولات وتنكرات قبل أن تجرؤ على الانتصاب أمامنا ندرك أنه كان لزاما علينا في البدء أن نشعر في قرارة روحنا وجسدنا بعدد كبير ومتنوع من أحاسيس متناقضة من السعادة والتعاسة "[4]

فالمنهج الجينالوجي هو الذي يقوم بكشف اختلاف الإرادات ومعاني قيمها تبين له التفاوت والاختلاف في قيمة الأصل ، حيث يقول : "أن الأصل هو الاختلاف في الأصل ، والاختلاف في

[1]- فريدريك نيتشه،اصل الاخلاق وفصلها،مصدر سابق ،ص42

[2]- ميشال فوكو،جينالوجيا المعرفة،مرجع سابق،ص53-54

[3]- فريدريك نيتشه،انسان مفرط في انسانيته،ج1،مصدر سابق،ص15

[4]- فريدريك نيتشه،انسان مفرط في انسانيته،ج1،مصدر نفسه ،ص14

الأصل هو التراتب ، اي العلاقة بين قوة مسيطرة وقوة مسيطر عليها ، بين إرادة مطاعة وإرادة مطيعة ،التراتب كشئ لا ينفصل عن النسابة"[1]

وهذا ما يعتبره نيتشه مشكلة اي مشكلة الأنفس وتراتب القيم فهو يسعى الى الكشف عن العلاقة بين الشئ والقوة التي تستولي عليه ، وقيمة شئ ماهي إلا تراتب القوي التي تعبر عن نفسها في الشئ ما هو ظاهرة معقدة فهو يرى ان الشئ الذي يحكم العلاقات هو موضوع القوة قوة أخرى وهذه العلاقة ليست علاقة نفي بل وجود علاقة فاعلة تسعى إلى إثبات اختلافها من خلال علاقتها بإرادة أخرى ، حيث تجعل من أخلافها موضوع إثبات .[2]

لان إرادة القوة هي التي تخلق الفعل أي المعنى في حين الإرادة المقابلة اي الارتكاسية فتعكس المعنى لكي تثبت وجودها من خلال اختلافها عن الأولى ويرى أننا نقع في الخطأ حين ننظر إلى شئ ما دون ان نعرف القوى والإرادات التي تتملكه وتستولي عليه بالمعنى الأصح التي تعبر عن نفسها فيه أو تختفي فيه .[3]

حيث يرى ان سبب فشل الميثافيزيقا هو عدم قدرتها إلى اكتشاف العلاقة القائمة بين الأفكار والإرادات ويعود سبب في ذلك إلى عدم اكتشافها للمنهج الجيتنالوجي لأنها كانت حبيسة سؤال خاطئ قائم على "ماهو؟" من أجل الوصول إلى الجوهر الذي يعني معنى الشئ وقيمته ، ولكن يجب ان نغير السؤال من "ماهو" الى "من" هو سؤال سوفسطائي واعتبره هو الموصل الى الجوهر الذي يعني الشئ وقيمته .

[1]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع سابق ،ص13

[2]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع نفسه،ص13-14

[3]- جيل دولوز،نيتشه والفلسفة،مرجع نفسه ،ص99

الفصل الثاني :الرؤية النيتشوية للتأويل

المبحث الأول : تحرير التأويل من قيد التأويلات الفاسدة

المبحث الثاني : التأويل والإرادة الخلاقة

المبحث الثالث : التأويل الفاعل للإنسان الأعلى بين المعطى الديني والأخلاقي الفلسفي

تمهيد :

لقد قام فريدريك نيتشه من خلال فلسفته الجديدة أن يعيد قراءة كل شئ من خلال اعتماد على دراسة جديدة تقوم بفضح كل ماهو مستتر وراء مسميات مختلفة رأى بأنها عبارة عن سراب يضيّع الإنسان وبسلبه كيانه وإنسانيته وحق حريته تحت مسمى | إما أخلاقي أو ديني أو فلسفي ، أي أن الإنسان يصبح حبس الموروث الثقافي الذي نشأ فيه ، فهو يرى بأنه موروث عقيم قام بسجن الإنسان في غياهب الخرافة .

ومن خلال مشروعه في التأويل نلاحظ بأنه قام بهدم كل ماهو قديم واستحضار البديل الذي يحمل ويؤكد على إنسانية الإنسان ، فنيتشه يسعى الى هدم التأويل المنفعل الذي يتناول فيه تأويلات الثقافة في شكلها المتعدد ، فانطلق من تحليل أرضيته سواءا من مفهومه الديني أو الأخلاقي أو الميثافيزيقي الفلسفي ، وذلك من أجل أن يصل الى صرح جديد أساسه إرادة القوة، وذلك بعد تحليله للأسباب التي أدت الى حلول الانحطاط.

المبحث الأول : التحرر من قيد التأويلات الفاسدة

يرى نيتشه بأن الإنسانية تبنت اللامعنى واللاعقل ، وحل فيها النفي بدل الإثبات ، داخل صرح التفسيرات المقدسة التي أصبحت خالدة عبر الزمن ن ومن هنا هو يسعى إلى إعادة الربط بين الفكر والمفكر من منطلق جديد لا من خلفية هي الأخرى ذات خلفيات ، ويحاول الرجوع إلى الواقع والى مجريات الحياة بكل تقلباتها وسلبياتها وصراعاتها ، وليس بتزيينها تحت ما مسمى الأخلاق والزهد والدين والسعادة والمثل

ومنه فهو يرى بأن هناك ضرورة قاهرة تدعوه الإنسان ان يخلق لنفسه قيم جديدة ومعاصرة دون أن ينسخها عما سبقوه .[1]

ومن هنا فالمشروع النيتشوي الذي يسعى الى تجاوز الماضي والقديم وإحلال محله مشروع جديد ، يقوم على الخلق والإبداع الذي يفتح المجال للحرية الإنسانية وفق منحنى جديد يقوم على الفعل وليس الانفعال او كما يسميه بالقسم الفاعل من خلال قوله في التأويل ، حيث ينتقل في تحليلاته من الأسباب الى النتائج ، ومن هنا يصل إلى ماهو جديد وفق ما اعتبره نموذج فاعل لإرادة القوة الذي يسن شرعيته ويعطي معنى للأرض والحياة والإنسان .

لان نيتشه قام بتحليل أرضية الثقافة الغربية ورأى بأنها انتهت مع هيجل (الروح) ومنه هو قام برسم طريق جديد أساسه الإرادة التي تقوم بهدم ماجاءت به الروح من تناقضات لكي تستكمل نموها وتطورها وتبلغ نموذجها الفاعل الذي يقوم بالخلق باستمرار –(أي تخلق ذاتها باستمرار وبطرق مختلفة اي تقوم على تكرار نفسها عبر الزمن)–[2]

[1]–أويخن فنك ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص203

[2]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص62

فالتحول الذي يراه نيتشه من خلال فكرة الإرادة انه يسير من مرحلة "النفي"إلى "الإثبات" ، لان هذه الأخيرة أي الإرادة التي أثقلتها الكلمات عبر الزمن وانتقلت من الاستعارات الرمزية من الجمل الى الأسد إلى الطفل ، لان هذه الإرادة المثقلة التي تحاول باستمرار أن تبسط الحياة وتحتمل كل ماهو خارج عنها وتتذوق كل ما تمر به .

ومن هنا تظهر القوى الارتكاسية أو الإنسان الإرتكاسي ، فهو يحاول أن يبرز للإنسان بأنه خالق قيمه ، أي أنه يريد أن يصنع إنسان جديد يقوم بفعل الخلق أي الأنا أريد وليس ينبغي أن أفعل حيث يقول :"كل القيم تم خلقها ، وكل القيم التي تم خلقها هي :«" أنا حقا ، لم يعد من مكان لأي "أريد" » وبهذا تظهر القيم الجديدة من خلال اكتساب الحرية التي تساعد على إبداع جديد ،واكتساب هذه الحرية والتي تعني إعلان أل "لا" اتجاه ما مضى واتجاه عبارة يجب وينبغي .[1]

لان العقل فيما مضى على حسب قوله أنه كان يحب كلمة او عبارة "ينبغي عليك" ويجعلها كأرقي مقدساته ، أما من خلال حريته الجديدة ، فهو يرى بأن هذه الارتكاسية هي من خلال القيم والأخلاق والدين التي يقوم بإثقال الحياة أكثر .[2]

ومن هنا وجب علينا من أن نخلق إرادة جديدة إرادة ترسم قيمها في صور متعالية على ذاتها تتجاوز الأرض والإنسان ، لكي ترتقي للنموذج الجديد بعيدا عن الأرض والجماليات التي رسمتها وعن الإنسان والأحمال الثقيلة التي يحملها الى نموذج فوق إنساني الذي تجاوز كل ماهو ميثافيزيقي وقيمي وحتى أخلاقي وديني ، والتي جعلت من الذات مجرد قوى ارتكاسية منفعلة .[3]

[1]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص63-64

[2]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص235

[3]–أويخن فنك ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص58

فنيتشه كما نعلم بأنه يثور أمام كل إرادة زائفة والتي يعني الإرادة المنفعلة وليست الإرادة الفاعلة والتي يسميها بالقوى الإرتكاسية التي تكون أفعالها مجرد رد فعل حول من قام بنفيها أي قيامها بفعل معاكس أي أنها تتحرك دائما بعد وجود العنصر النفي .[1]

ومنه فهو يسعى إلى الوصول إلى الإرادة النموذج التي تقوم على الإثبات الذي يقوم بعد تحطيم الفكر المحمل والمثقل والمطيع من خلال نفي النفي ، حيث يقول :"...إننا كنا لنعرف القليل حول إرادة القوة ولو لم ندرك تجليها في الاضطغان ، وفي الإحساس بالخطأ ، وفي المثل الأعلى الزهدي (...) إن إرادة القوة روح ، لكن ما كان عسانا نعرف عن الروح من دون روح الانتقام التي تكشف لنا قدرات غريبة ؟ وإرادة القوة جسم أي إرادة عدم و إرادة قوة فقط "صفة" ، لأنها علة المعرفة ، فكل القيم المعروفة أو الممكنة معرفتها في طبيعتها قيم تشتق من هذه العلة".[2]

ومن هنا نستنتج بأن إرادة القوة هي أساس جميع القيم والتأويلات المتعلقة بالخطيئة أو المثل ، حيث يقول :"فإذا ما نزعت أقنعتكم وألقيت أحمالكم ومسحت ألوانكم ووقفت حركاتكم فلا يبقى منكم إلا شبح ينصب مفزعة ..."[3] ومنه يصبح الوعي بقيمة الفكر وإمكاناته يحصل معه تحول الإرادة المحملة بالأثقال إلى الإرادة الخالقة التي قامت بفضح ثنائية الأخلاق (أخلاق العبيد والسادة) ، ويتجه نحو ما رآه أنه مجرد اعتبار يقول على الإله والعالم الآخر ، كأحد أبعاد الوجود الإنساني أسقطته الإنسان خارجه .[4]

[1]- جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص230

[2]- جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع نفسه ، ص230

[3]- فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ،مصدر سابق ، ص97

[4]- بيار هيبر سوفرين ، زرادشت نيتشه ، مرجع سابق ، ص 131

فنيتشه يحاول أن يقدم تاريخ جديد للتأويل الذي حضر بعد أن وعى ضرورة القلب الكامل للأدوار بحيث يجعل القوي رد الفعل بعد ان انقلبت على ذاتها الطائعة والخائفة ، أي أن يحرر إرادته من كل أشكال العبودية التي وقع فيها سابقا ، حيث يقول :"وما يريد الأسد إلا الانفراد محررا من عبودية الأرباب ومن سعادة المستبدين ..."[1]

فهو يدعوهم إلى أن يحطموا إرادة العبادة التي في أنفسهم ، فهو يريد منهم أن يقيموا إرادة فاعلة تقوم بمواجهة الإرادة التي جعلت منه مجرد منفعل تابع وخاضع للأوامر فقط "الواجب الكانطي"، بل يريد إرادة تحرره من قيد تلك التأويلات الفاسدة التي طالما فرضت عليه باسم الأخلاق والمقدس الأعلى .

فهو يشير هنا الى الإنسان الذي بلغ مرحلة البحث عن ذاته و إرادته ، بحيث يصبح صاحب الفكر الناقد و الجرئ الذي يقوم بهدم وتحطيم كل ما مضى من أجل أن يخلق لنفسه قيم جديدة ، فيطرد تلك الأوهام التي طالما سيطرت عليه فينهار أمامه سماء المثل العليا .[2]

ففي هذه المرحلة يحدث التحرر بحيث يعي ما في ذاته وأن تعالي الخير والجمال والقداسة ليس سوى تعال ظاهر أسقطه الإنسان ، فيصبح الوعي حينئذ الا انتصار على الإنسان فستعيد بذلك جميع النزعات الحيوية ، باتجاه التعالي داخل الحياة ذاتها [3]. ومعنى هذا أن يعود الإنسان إلى ذاته ويحرر نفسه من حالة الاستلاب التي كان يعيشها وهنا يتحدث عن مراحل التحول للإرادة من شكل الجمل المثقل إلى شكل الأسد الذي أخذ يعي حريته فيتحول الى مرحلة الطفل الذي يرمز الى مرحلة هدم القيم "[4]

[1]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص202

[2]– أويخن فنك ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص58

[3]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص58

[4]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص100

فالتحول الذي تعيشه الإرادة ليست مجرد قوة فقط بل هو الفرع المجهول ، وتحول نحو الإثبات والتي تعني علة الوجود وهي إرادة ، القوة فالتغير الذي يطرأ على الإرادة او إرادة القوة والذي تعني الإثبات ، حيث لم تعد القيم تستمد مكانتها من النفي بل من الإثبات من الإرادة الفاعلة وليست المنفعلة ، فالإثبات عنده هو المرحلة الجديدة التي تثبت فيها الحياة بعد تغير عنصر القيم .[1]

وهذا ما يبشر بالثقافة الجديدة التي يقترح هو مبادئها التي يرى بأنها بحاجة الى فيلسوف جديد تحركه قوى الإثبات بحيث يكون صاحب نظرة ثاقبة ومتمرسة بحيث يتناول الفكر من حيث يقوم بتحليل الفلسفة كظاهرة تخفي أعراض نبلها و دناءتها .[2]

ومن هنا نستنتج بأنه يحاول إصلاح الفلسفة من خلال الدور الجديد الذي يلعبه الفيلسوف من خلال فضحه لما يخفيه الفكر من الأوهام التي تغلبت عليها القوى الارتكاسية حيث يرى بأنه حري بالفيلسوف أن يكون صاحب مطرقة تهوي بضرباتها القاسية على سجن الفلسفة الدوغمائي ، فتقضي على تأويلاته الفاسدة والبالية و الميتة، وتتخلص من أعراضه المريضة التي تمتد في جميع الاتجاهات حتى يؤسس أعمدة جديدة .[3]

ومنه نلاحظ من خلال ما مضى أن نيتشه يحاول استعادة صورة الفيلسوف المشخص الفاعل المنتعش الواعي الذي عاش في فلسفته ميتة بحيث يرى بأن دوغمائية الفيلسوف والفكر هي التي أوقعت به الى الفكر المطلقية [4]

[1]- جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص222-224

[2]- فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص75

[3]- جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص137

[4]- جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع نفسه ، ص135

فنيتشه يحاول إقامة الإرادة الحرة الفاعلة في جميع الميادين وحق في الفكر الفلسفي ، فهو يرى بأن الإرادة هي التي تساعد على تطوير الذوق الفلسفي ، خصوصا وأن اللغة الفلسفية لا تستكمل وظيفتها إلا حين يحقق الغير تجاوزه ، وتتمثل وظيفة الفيلسوف في شق وفتح طرق جديدة ويقوم بتحديد ما يجب أن يكون .

ومن هنا يتحول الفلسفة حسب رأيه من معرفة الى ماهو موجود بحيث تنزع إلى اكتشاف الحقيقة ، لان هذه الأخيرة أي الفلسفة هي أسلوب أو فن للحياة حسب رأيه[1]. ومعنى الحياة هنا هو هدف ومقصد ذاته ، حيث يقول : " أسمى مرحلة يمكن أن يصل إليها فيلسوف هي تبني الموقف الديونيزوسي حيال الحياة "[2] بحيث يقوم الفيلسوف بالهدم والبناء في عوالمه الخاصة . تماما كما يمارس الطفل لعبة البراءة وبراءة اللعب .

فهو يحاول إقامة فلسفة جديدة أساسها التعدد والتنوع في المنظورات ، حيث يقول : "..إننا لا نتوقف عن التغيير ، عن طرح قشورنا المسنة ، وان نلبس جلبا جديدا عند كل ربيع وأن نصبح من دون موقف اشد شباب ، وأشد مستقبلا ، وأشد قوة ..."[3]

ومن هنا نلاحظ بأن نيتشه يحاول أن ينتقل من مرحلة الثبات و الدوغمائية الى مرحلة التجديد والتغيير ، أي الوصول إلى مرحلة الخلق والإبداع من كل الزوايا من أجل اختزال المجال الواسع للغة وللقيمة ، ومعنى هذا أنه يسعى الى تجديد المنظور حول التأويل بطريقة متواصلة ومتجددة حيث يخرجه من الثبات أو فرض تأويل معين . لأنه يرى بأنه لكل فيلسوف عالمه الخاص في البناء والتأويل.

[1]- جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص135

[2]- جاك شورون ، الموت في الفكر الغربي ، تر:كامل يوسف حسين ، مر: امام عبدالفتاح امام ، عالم المعرفة ،الكويت ط،1984

[3]- فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص100

فالتأويل عنده يظهر جليا من خلال عملية اللعب باعتباره فن جديد يقوم على اثراء الحياة بقوة اكبر.

ومن خلال ما مضى نستنتج بأن التأويل الجديد الذي يسعى نيتشه إلى إقامته هو تأويل يسير عكس التأويل القديم بحيث يصيغ لنفسه مشروعيته من خلال هدمه للتأويل القديم بنفي إرادة النفي واثبات إرادة القوة ، وهذا الإثبات يقوم بفتح مجال جديد مفتوح خلاق مبدع يثبت الفكر والحياة من خلال ذاته مؤكدا في ذلك على فكرة الاختلاف والتي هي دليل على لا نهاية التأويل .

المبحث الثاني : التأويل والإرادة الخلاقة

ومن خلال ما مضى نرى بأن فكر فريدريك نيتشه يبشر بمرحلة جديدة حيث تسود فيها إرادة الإثبات أي إرادة القوة التي تغلبت على ما مضى ، وتجاوزته من أجل أ تعيد للحياة نموها الطبيعي وفق الحرية التي مبدأها العام إرادة القوة المبدأ الذي سوف يسيير الإنسانية جمعاء ، ويخلق إنسان مفارق للإنسان السجين الذي يخلق إرادته من ذاته ، وكل ذلك يحصل بعد التحول الذي عرفه الفكر الأخلاقي والديني وحتى الفلسفي ، فتصبح للإرادة مكانة للخلق والإبداع والتجديد.

ففي هذه المرحلة يسعى نيتشه إلى إثبات إرادة القوة التي يعيد للحياة نموها وتمنح للإنسانية ولادة جديدة ، حيث تكون مصدرا لكل تفسير وتقويم إنساني ، فهو يرى بأن هذه الإرادة هي ملك الجميع القوي والضعيف على حد سواء والذي يحكم في ذلك هو نوع العلاقة التي تجمع بينهم والتي تتحدر حسب طبيعة الاختلاف و التراتب بين الأفراد بحيث يقول :"لتصغوا الى كلمتي الآن يا صفوة الحكماء ، لتتفحصوا بدقة ان كنت قد نفذت الى قلب الحياة ذاتها ، وسيرت الجذور العميقة لقلبها حيثما وجدت كائنا حيا ، كانت هناك أيضا إرادة قوة ، وحتى في إرادة الخادم أن يكون سيدا.[1]

ومعنى هذا ان كل ذات تسعى الى إثبات نفسها من خلال إرادة يكون فيها المسيطر حيث يكمل القول :"...تكون سيدة بدورها على من هو أضعف ، انها المتعة الوحيدة التي لا يريد التنازل عليها ، وكما يبذل الأصغر نفسه للأكبر كي نجد متعة وسلطة على من هو أصغر ، كذلك يبذل الأكبر نفسه من أجل القوة "[2]

[1]– فريدريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص226

[2]– فريدريك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر نفسه ، ص228

ومعنى هذا أن كل ذات تسعى جاهدة الى الوصول الى إرادة القوة مهما كانت درجتها ، وهذا ما يسميه بالتفاني والمراهنة وبعبارة أصح المخاصرة ، فيتبع فيها دروب ملتوية بحيث يتسلل الأضعف الى قلب من هو أكثر قوة ويسترق من هناك قوة ، حيث يقول :"هذا السر ما كلمتني به الحياة نفسها انظر قالت لي : إنني ذلك الذي ينبغي عليه دوما أن يتجاوز نفسه"[1] ومعنى هذا القول : ان إرادة القوة لا يمكن لها أن تظهر بدون كفاح ، لأنها تبحث دائما عن كل ما يقاومها ، وكلما كثرت المقاومة زادت قيمة الحياة وأصبحت إرادة القوة أكبر ثورة .

فالحياة بهذا المعنى هي نزوع نحو الأقوى والأفضل ، لان الحياة تجمع بين الإرادات التي تعتبر علاقة قوة حيث تجمع بين المسيطر والمسيطر عليه ، حيث يقول :"حيثما تكون حياة فقط ، تكون هناك أيضا إرادة ، لكن ليست إرادة الحياة بل إرادة قوة ".[2]

وبهذا المعنى نستنتج بأن هذه الحياة أساسها إرادة ، ولكن أي إرادة هذه التي يبحث عنها ؟ فالإرادة التي يسعى إليها نيتشه هي إرادة تجاوز كل ماهو فاقد لقيمته ، فهي إرادة تسعى الى الاستعلاء وتجاوز الذات نفسها قبل كل الذوات الأخرى ، فهذا التجاوز التي يقوم على أساسه إرادة القوة هو تجاوز ذاتي خلاقي للوجود.[3]

فالتأويل عند نيتشه والذي يعني إرادة الانتصار على الذات والاستعلاء عليها والغير الأقصى عنده يتجسد في إرادة القوة التي تعتبر المبدأ العام والمحرك لهذه الحياة ، وكل ذلك دليل على رفضه لكل محاولة تقوم بربط الحياة ، بتقويمات تقيدها وتثبتها ، حيث يقول :"ما لا وجود له ، لا يمكنه أن يريد، أماما هو الوجود ، فكيف يمكنه أن يظل يريد الوجود"[4]

---

[1]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص228

[2]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر نفسه ، ص229

[3]– أويخن فنك ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص83

[4]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص228

ومن هنا نيتشه يعيب وينقد الفلاسفة الذين تناولوا الإدارة من خلال تفسيرات تجريدية التي لم تعطي للوجود الإنساني الذاتي ، معنا سوى بحصره وسط مسمى إرادة خيرة وإرادة جمعية او إرادة حياة.

فكما يقول نيتشه بأن إرادة القوة هي مفهوم جديد تماما خلقه هو نفسه وأدخله الى الفلسفة ، حيث يقول :"ان تصور علم النفس كما أتصوره انا ، تحت أنواع علم تشكل (مورفولوجيا) وعلم نسابة لإرادة القوة ، إنما هو فكرة لم تراود أحدا ، ان كان الأمر انه من الممكن ، بعد كل ما كتب ، ان يحزر المرء أيضا ما جرى كتمانه". وهذا المفهوم الجديد الذي صاغه بنفسه أي إرادة وقوة ، وكأننا نتحدث عن هدف تسعى له هذه الإرادة وهي القوة ، حيث يقول :"كما لو كانت القوة ما تريده الإرادة ".[1]

ومن خلال هذا التصور سوف نتتبع مكان معكوسة ، تفسد فلسفة الإرادة :

يجري تفسير القوة على إنها موضوع تمثل Représentation ففي عبارة تريد الإرادة القوة او ترغب في السيطرة ، بحيث تكون العلاقة بين التمثل والقوة علاقة حميمية ، وهذا هو هدف الإرادة أيضا وهو موضوع التمثل فهو يريد الإنسان في حالة الطبيعة أن يرى تفوقه وقد تمثله الآخرون واعترفوا به ، ولدى هيجل يريد الوعي أن يعترف به آخرون ويتمثله كوعي للذات ، ولدى أدلر ايضا يتعلق الأمر بتمثل تفوق ، يعوض من وجود دونية عضوية عند الاقتضاء .[2]

ومن هنا نستنتج بأن القوة دائما موضوع اعتراف Recognition يفترض دائما وجود مقارنة للوعيات . وهذا ما يرفضه نيتشه ويعيبه على غيره من الفلاسفة ، حيث يقول : "ان العبد هو الذي يسعى لإقناعنا بأن نكوّن عنه رأيا جيدا ، والعبد هو أيضا من يركع فيما بعد أمام هذه الآراء ، كما لو لم يكن هو الذي سبق أن أنتجها".[3]

[1]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع السابق ، ص103

[2]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع نفسه ، ص103

[3]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع السابق ، ص104

فنيتشه من خلال نقده لفكرة التمثل والاعتراف يحاول ان يبرز لنا ا القوة بحد ذاتها هو تمثل العبد للقوة ، وما يقدم لنا على أنه سيد إنما هو فكرة يكونها العبد عنه ، وهذه الفكرة هي ما تخيله العبد عن نفسه حين يكون سيدا ، وهذا ما يراه خطأ الفلاسفة حين قبلوا الصورة الزائفة عن السيد التي لا تشبه غير العبد المنتصر .

والخطأ الثاني والذي يتجسد حين نجعل من المقدرة موضوعا للتمثل ، فإرادة القوة المفهوم كإرادة الاستحصال على الاعتراف تكون بالضرورة إرادة استناد قيم متداولة في مجتمع معين (مال –جاه– سلطة) ، لأن هذا الأخير لم يحدد هو ذاته القيم ، فلقد كان روسو يأخذ على هو بس أنه رسم للإنسان في حالة الطبيعة صورة تفترض المجتمع وبروح مختلفة تماما ، وهذا ما نجده لدى نيتشه مأخذا مشابها :"إن كل تصور إرادة القوة ، من هوبس إلى هيجل يفترض مسبقا وجود قيم سائدة تسعى الإرادات فقط لاستنادها .[1]

ورفض كذلك ذلك التشاؤم الذي جاء بهش وبنهار الذي يدعو للأسف والحزن ويرفض قولهم بالتمثل ، حين يجعلون من القوة Puissanceموضوع تمثل ، لأنها مجرد استخلاصات مما سبق . فهو يرى بأن هذه الفلسفات التي تناولت الإرادة ورأى بأنها قائمة على التقييد والثبات ، وليس الانفتاح ، حيث يقول : "... وحقا لم يصب الحقيقة ذلك الذي قذف نحوها بعبارة "إرادة الوجود"، هذه الإرادة لا وجود لها "[2]

فنيتشه يسعى جاهدا الى تصحيح الدرب الذي سارت عليه الفلسفة عبر هذه السنين حيث أنتج لنفسه منهجا آخر مغاير ومفارق لما سبق ، فهو يسعى إلى إبراز معنى الصيرورة ، فهذا الإلهام الذي استحوذ عليه يعمل على نقص ما سارت فيه الفلسفة ، بأن يتجاوز في صميم البني الإنسانية كل تجزئة وكل تعارض مولدين للاغتراب .[3]

[1]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع نفسه ، ص105

[2]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص229

[3]– نبيهة قادة ،الفلسفة والتأويل،مرجع سابق ،ص28

فالحياة بالنسبة له هي الحياة التي تفوق وتسعى جاهدة للارتقاء بنفسها ، حيث يقول :"...في الأعالي تريد الحياة ان تشيد نفسها على أعمدة ومدارج نحو اقاص بعيدة تريد أن ترنو بنظرها ومن ورائها إلى آيات جمال، سعيدة لذلك هي تحتاج الى علو"[1]

فالحياة عنده ترادف لمعنى السعي وليس الصراع ، فالصراع حسبه يؤدي عكس النتيجة المتوقعة منه ، لأنه لا يمتلك مبدأ التراتب أو محركه الأساسي ، وليس التعبير عن القوى ، او تجعل لإرادة قوة تثبت ، بل وسيلة العبد في قلب التراتب ، وعليه ينتقي الصراع الضعفاء لا الأقوياء ويضمن انتصارهم .[2]

ومعنى هذا كله أن الحياة إرادة قوة أي أرادت سيطرت واستلاء وتملك وتسلط وإخضاع ، فنيتشه يرى بأن إرادة القوة هي الدفع الأساسي وراء تطور الحضارة الإغريقية ، لان اليونان فضلوا القوة على النافع والخير ، كما فضلوا الصراع Agom على سواه من المفاهيم ، وما لصراع إلا ظهور القوة وتجليها ، وعلى ذلك يمكننا استبدال ذلك العصاب الذي يبحث عن الشفقة ويرغب في المال (الإنسان الحديث) بإرادة القوة كدافع أساسي لكل الأنشطة الإنسانية.[3]

فالوجود بالنسبة له ليس الا حياة وليس الحياة الا إرادة ، وليست هذه الإرادة الا إرادة قوة ، حيث يقول "وبمقدار شعورنا بالحياة والقوة ، يكون ادراكنا للوجود ، وعن طريقهما فحسب ، نستطيع أن نعرفه ، ما لوجود : فالوجود تعميم فكرة الحياة والإرادة والعقل والصيرورة .[4]

فنيتشه يرى بأن تفسيرات الفلاسفة لمفهوم الحياة وقيمتها كانت سلبية لانها تسعى جاهدة الى تقييد الإرادة وخنقها فيما مضى من تجريدات فارغة ، وهذا الامر هو الذي يمنع تدفقها واستمرارها في التوسع ، بحيث قاموا بالحط من قيمة الحياة ونفيها ، فهو يرى بأن الحياة هي إرادة قوة اي ارادات سيطرت واستلاء وتملك وتسلط واخضاع ، أو بمعنى أصح ان الحياة عنده تعني التبذير العبثي .[5]

[1]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص197

[2]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص106

[3]– صفاء عبدالسلام، علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق ،ص219

[4]–عبد الرحمن بدوي ،نيتشه ،مرجع سابق ، ص 216

[5]–عبدالرحمن بدوي، نيشته، مرجع نفسه ،ص218

فالحياة والالم عند نيتشه عنصران متلازمان ، والروح القوية هي التي تثبت ، فهي التي تجرب المعاناة كنوع من اللذة ، حيث يقول : "... وان سعادة العقل هي هذه ان يكون مضخما بالدهن ومعمدا بالدموع من أجل ان يكون أضحية "[1] فالحقيقة بالنسبة له هي الإرادة أي إرادة الحق التي تعبر عن التأويل ولهذا كل ما مرّ تقويمات وتفسيرات هو بحاجة الى قوة التأويل.

ومن هنا نستنتج بأن مفهوم الحياة يرتبط بإرادة قوة فاعلة ، ويبدو أن هذه العلاقة أفضت الى تفسر فاعل للحياة .

فنيتشه يسعى الى إقامة إرادة تعطي للأشياء والأفعال ، إرادة إثبات وخلق ، فهي الإرادة الخلاقة التي حلت محل الميثلفيزيقا القديمة بل تدمرها وتتجاوزها ، فهذه الإرادة الخلاقة التي تصورها وأقامها في صرح فلسفي جديد تمثل مبدأين يشكلان الرسالة الفرحة ، وهما فعل الإرادة الذي يساوي فعل الخلق فالإرادة تساوي الفرح .

حيث يقول : "تحدث إرادتي فجأة بوصفها محرّرة ورسول فرح ، فعل الإرادة يحرر : هذا هو مذهب الإرادة والحرية الحقيقي "[2] فمن خلال قوله هذا نستنتج بأن نيتشه ربط الإرادة بالخلق والفرح ، ومن هنا نحن نحاول فهم ماذا يرمي له نيتشه من خلال قوله بهذاين المبدأين .

لكي نفهم هذا يجب علينا العودة الى تعاليم زرادشت ، فهذان المبدآن يمثلا طرفي مطرقة فهم يعبران عن طريقان يتعارضان بها مع التصورات السابقة عن الإرادة حيث يقول :"لقد جرى تصور إرادة القوة كما لو كانت الإرادة تريد القوة ، كما لو كانت القوة ما تريده الإرادة " ، ومعنى هذا نحن نستنتج بأن هذا الشئ هو الذي كانت تتوق له الإرادة وتسعى له جاهدة حيما كانت حبيسة التقيد، ومنه فهو يعلن أن فعل الإرادة يحرّر ، وضد ألم الإرادة ، ففعل الإرادة هذا هو خلق القيم الجديدة[3].

[1]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص197

[2]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص108

[3]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع نفسه ، ص109

ومن خلال ما مضى نستنتج بأن نيتشه خلق مشروع جديد للتأويل أساسه الإرادة ، الذي تحرر من ضعفه وهو انه ومن القيود التي أثقلت كاهله عبر الزمان ، لانه في هذه المرحلة أصبح الإنسان هو المؤول الحرّ لأنه هو من يصنع تأويلاته لوحده لانه صاحب السلطة ، لانه لم يبقى تابعا للتأويلات السابقة بل مبدعا لتأويلات جديدة بعد قلبه وتحطيمه للتأويلات السابقة .

المبحث الثالث : التأويل الفاعل للإنسان الأعلى بين المعطى الدنيي والأخلاقي الفلسفي

لقد قام فريدريك فلهم نيتشه بالبحث عن العلاقة التي تجمع بين التأويل الديني والاخلاقي الفلسفي ، فلقد حاول كشف الغشاوة التي طالما صاحبتهم تحت ارادات معينة من خلال تحليله للتفسيرات التي سادت التاريخ الأخلاقي وتجاوزها الى المعطيات الاخلاقية الفلسفية وحتى الدينية ، فالدين هو الآخر لم يسلم من النقد والهدّم النيتشوي ، الذي رأى بأن هناك دائما . تقسيمات موجودة وفق ارادات ، اما إرادة قوة أو إرادة ضعف وهذا ما وجده في الاخلاق أي أخلاق السادة والعبيد ، الذي يحمل هو الآخر في طياته الاخلاقية الزيف والخداع .

فنيتشه يلاحظ وجود عدة أمثلة ، التي تبرز العلاقة الوطيد ة بين التأويل الأخلاقي الفلسفي والتأويل الديني ، لان جهود الفلاسفة الأخلاقيين مع المسعى الديني يسعيان جاهدين إلى اقتلاع الحياة وإحلال الضعف والموت محل إرادة الحياة .[1] ولهذا نجد فريدريك نيتشه يرفض كل التفسيرات الأخلاقية التي قال بها الفلاسفة بداية من سقراط الى غاية كانط وهيجل .

فنيتشه يعتبر سقراط مظهر من مظاهر سوء القهم ، وفلسفته الاخلاقية ماهي الا انعكاس لأعراض الانحطاط والضعف عنده ، حيث يقول :" لقد حمل أعظم الحكماء ، في كل عصر نفس التصور عن الحياة : انها عديمة القيمة ..."أي أنه يعبر عن مظهر من مظاهر الانحطاط التي تعبر عن مكانة ارادته كإرادة ارتكاسية .

[1]– فريدريك نيتشه ، أفول الاصنام ، مصدر سابق ، ص 17

وتريك كيف كان هو الآخر مجرد عبد مطيع لدين كبل فكره وأعدمه من الحياة حيث يقول :"سقراط نفسه لحظة احتضاره ، قال :" ما الحياة سوى مرض عضال ، انا مدين بديط لاسليبيوس المخلص"[1].

ويكمل نقده للأخلاق بالوصول الى افلاطون الذي سلك هو الآخر نفس طريق استاذه ، لان هذا الدرب هو الذي يعبر عن الانحراف الذي سلب الحياة ارادتها وحياتها الحرة ، لانهم تبنوا نفس الموقف السلبي اتجاه الحياة والى عجزهم عن فعل أي شئ ، بخلاف ذلك .

فنيتشه ينتقد بشدة الاخلاق التي قال بها كل من سقراط وأفلاطون فهو يرى بأنهماهم سبب تدهور وانهيار الحضارة ، حيث يثول :"لقد عرفت كيف أكتشف لدى ، سقراط وافلاطون ، أعراض فساد الاصل دلائل تدهور الهلينية الاغريقيين المزيفين [2]

فافراط أفلاطون في العقلانية أدلى به الى خلق عالم من الافكار المفارقة التي فقدت كل صلة لها بالواقع العيني ، ومنه ستكون بالضرورة القاعدة الاخلاقية للسلوك قريبة كل القرب من القاعدة الدينية الزاهدة وهذا ما يعتبره مدعاة للسخرية .[3]

ويكمل طريقه في التتبع واعادة القراءة في المنحنى الأخلاقي بداية بالحضارة اليونانية فقام بنقد سقراط وأفلاطون اللذان اعتبرهما سبب انهيار الحضارة ، وتجاوزهم بالنقد الى غاية الاخلاق الرواقية التي تقول بمبدأ"العيش وفق الطبيعة" لان نيتشه يعتبر الطبيعة مجلرد الية وعمياء لانها خالية من كل غرض وغاية.[4]

[1]–فريدريك نيتشه ، أفول الاصنام ، مصدر سابق ، ص 17

[2]– فريدريك نيتشه ، أفول الاصنام ، مصدر نفسه ، ص 18

[3]– فؤاد زكريا ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 85

[4]– يسري ابراهيم ، نيتشه عدو المسيح ، مرجع نفسه ،ص151

ويتجاوزها بعد ذلك الى الفيلسوف العقلاني ابن بيئته كانط أي الفيلسوف الاخلاقي الذي لا يحسب حسابا الا للعقل وحده ، ولكن تحليل فلسفته الاخلاقية سرعان ما يكشف للك عن صلته العميقة بنفس الاصل الديني".[1] لان كانط يتحدث عن الامر المطلق الذي يقوم بعزل الإنسان عن رغباته وغاياته ، فهو يسعى سلب حرية الإرادة الإنسانية التي تقتلع الحياة من جذورها .

فمن خلال قراءته للاخلاق التي قال بها الفلاسفة العقلانيين بداية بسقراط الى غاية كانط هي فلسفتان اخلاقية .

ابنة الدين المطيعة التي لا تخرج عن طوعه مهما حدث ، ومنه هو الذي يفقد الفعل الإنساني اخلاقيته من خلال مجاوزته للعالم الواقعي لان حرية الإرادة بمعناها الصحيح لا تكون في العوالم المفارقة وانما في العالم الواقعي ، لان العالم الأول ينفي إرادة الحياة في حين أن الثاني يثبتها .

فبعد نقد نيتشه للاخلاق الفلسفية التي كانت سائدة قبلا ينتقل الى نقد الاخلاق السائدة في عصره (الاخلاق المسيحية) والتي يعتبرها مجرد اخلاق خداع وتضليل ، بحيث تسلب الإنسان حياته من خلال جعله يسعى جاهدا الى الوصول الى عالم آخر اي عالم مفارق عن العالم الذي يعيشه ، حيث يقول :"...ففي هذه المبادئ كلها تلمس نوعا من الخداع والتضليل ، وتحس احساسا غامضا بأن ظاهر المبدأ غير باطنه ، وبأن ما يدعوك اليه مخالف للنتائج الفعلية الناجمة عنه (...) فمن المحال أن يتمكن الإنسان بالفعل من إماتة نزعاته الحية الى هذا الحد "

ومن خلال قوله هذا نستنتج بأن يرى بأن هذه الاخلاق فلسفية كانت أو دينية هي اخلاق تنطوي على خداع ذاتي تسببه تلك الهوة السحيقة بين غايتها وبين ما تستطيعه الطبيعة البشرية ؟، ومن الطبيعي أن ينتقل هذا الخداع الذاتي الى مبادئها التفصيلية كلها وهذا ما لاحظه كذلك في المسيحية.[2]

فبعد قراءته وبوبحثه في الدين والاخلاق فهو يرى بأن ذلك الإنسان المتخلق هو ذلك الإنسان المستعبد وهي نفس الحالة التي يعيشها الإنسان المتدين ، لان كليهما لا يزلا يعيشان نوعا من

[1]- فؤاد زكريا ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 85

[2]- فؤاد زكريا ، نيتشه ، مرجع نفسه ، ص 86-87

الاستعباد إما بمفهوم الإله أو المطلق .

ومن هنا هو يقوم بالبحث والنقد في أهم المفاهيم المتداولة كالشفقة والتي تعتبرها المسيحية شعورا نبيلا يحتل صدارة مشاعرنا الاخلاقية ، وهذا يراه كمفهوم ظاهري فقط ، إلا انها في نفس الوقت تحمل الخداع الذاتي .ثم يتجاوزها الى مفهوم الغيرية الذي يعتبرها مجرد ظاهرة أخلاقية معتادة بل هي الاساس الاكبر للاخلاق الشائعة لانها تتكرر عند معظم المفكرين ، بداية من لاروشفوكو وفولتير الى أوغست كونت وشوبنهاور وج ستيوارت ميل . وهذا ما يعتبره دليل على تأثير المسيحية في الفكر الفلسفي .

ومن هنا هو يأخذ على عاتقه تحليل هذه المفاهيم ومحاولة الكشف على حقيقتها ، فهو يرى بأن الغيرية هي مجرد وسيلة لافقار الذات واضعافها إلا أن في ظاهرها تظهر ككمال ذاتي ، لان هذه الاخيرة أي الغيرية تعني الافراط في حب الآخر والتنازل عن الحقوق والحريات بأسمها.[1]

فنيتشه يعتبر كل من الشفقة والغيرية مجرد أنانية الا ينهابها الى محبة الغير ، فإن القائلين بالغيرية قد أتوا بأمهر تمويه وما أرهق الغير واحد بمثل ارهتقهم .[2]

ومن هنا يرى بأن التأويل القائم وراء هذه القيم السائدة من شفقه وحب الآخر والغيرية ماهو الا طريق انحراف يعبر عن الضعف والهوان التي أدت بدورها الى الانحطاط التأويلي الأخلاقي عبر التاريخ ، فهذا الحضور الاخلاقي ماهو الا انعكاس كتلك الإرادة الارتكاسية التي تنكر ذاتها من خلال هذه المفاهيم.

حيث يقول :"ان إرادة العدم هي التي تجعل القوى الارتكاسية تنتصر ، حين تصبح الحياة الشاملة في ظل إرادة العدم وهمية ، تصبح الحياة كحياة خاصة ارتكاسية ، وذلك في الوقت ذاته الذي تصبح

[1]– فؤاد زكريا ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 85

[2]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص 162

فيه الحياة وهمية بمحملها وارتكاسية بوجه خاص " فمن خلال قوله هذا نستنتج بأنه يرفض كل ماهو قائم على التسامح والشفقة لأنه يرى بأنها تعبر عن حياة الضعف ، لانها دائما قائمة على أساس الانفعال وليس الفعل .[1]

وهذا ما لاحظه نيتشه من خلال قراءته للاخلاق لا من حيث المنحنى الفلسفي الى غاية المنحنى الديني أي المسيحي ، الذي رأى بأن هذه الاخيرة أي المسيحية هي التي غدت وسعت الى سلب الإنسان ذاته وارادته فجعل منه مجرد نتيجة تنفيها للحياة ، وجعلت كل القيم تسير نحو الانحطاط والزوال ، تحت مسميات تحركها باسم إرادة الدين أو الرّب .

ومن خلال بحثه الجينالوجي في القيم الاخلاقية ، يصنع ويفتح تأويل جديد يقوم على كل المتناقضات التي قامت بقلب القيم السائدة وفضح خفاياها وخباياها التي تحملها في ثناياها ، لان ما سبق من قيم كانت تحمل إرادة النفي الا انه من خلال قلبه لهذه القيم واحلال اللاقيم واللاخلاق باعتبارها ارادات اثبات .ومن هنا أصبح في نظر نيتشه الزامية تجاوز التأويل الاخلاقي بتحطيم كل الاسوار والارادات التي حبست الاخلاق ، وذلك من أجل الوصول الى تأويل قيمي جديد لانسان أقوى وأنبل أي الإنسان الاعلى المتفوق [2]

ومن خلال نقد فريدريك نيتشه للاخلاق أو بمعنى أصح الروح الأخلاقية التي سادت في العصور القديمة الى غاية عصره ، التي رأى بأنها السبب الأول وراء الانحطاط ، لانها قامت بتكبيل الإنسان ، فبنقده هذا هو يسعى الى تحرير الإنسان من الارادات المنفعلة الى انسان الإرادة الفاعلة ، فنيتشه كان له إيمان مطلق ببلوغ انسان متميز مفارق للانسان العبد الضعيف ، الذي سيحمل قيمه الجديدة التي تتعالى عن أصنام القيم الماضية .

[1]– جيل دو لوز ، نيتشه والفلسفة ، مرجع سابق ، ص191

[2]– فريديرك نيتشه ، أصل الاخلاق وفصلها ، مصدر سابق ، ص 39

فمن خلال منهجه الجينالوجي لقد توصل الى ضرورة خلق انسان جديد ، ولهذا بعد نقد للاخلاق وخلقه لما ما يسمى بالاخلاقية ، فلقد نقد كذلك فكرة الخير والشر لانه رأى بأنهما قيمتان نسبيتان ، لان مانراه خير يراه الآخر شر ، فهو هنا يقف بالمرصاد الى كل فكرة تقول بالمطلقية ، فهو يرى بأن فكرتي الخير والشر المطلقين مجرد افكار واهمة لا مدلول لها ، ومن هنا ينادي ويتبنى فكرة بمعزل عن الخير والشر .

ومن هنا نحن نتساءل ما لمغزى من موقف نيتشه الذي يقول بمعزل عن الخير والشر؟

فهو يرى بأن مضموني هذان الفكرتان هو مضمون يتباين ويختلف باختلاف النظم الاخلاقية ، فهو يسعى الى الكشف عن النوايا اللتان تقفان خلفهما ، فمن خلال هذا هو يسعى الى الاستقلال عن الاحكام الاخلاقية الموجودة [1]

فهو يرى بأن هذين القيمتين والاحكام الاخلاقية بصفة عامة هي التي كبحت جماح الحياة ، وأقوت الطغيان على جميع الارادات الفاعلة . ومن هنا يرى بأن مهمة الفيلسوف تتمثل في الكشف عن خبايا الخير والشر بحيث يتجاوز كل حكم أخلاقي لأن هذا الاخير يضحي بالحرية كلها وبالكبرياء بأسره وبكل ثقة ذاتية في الروح[2]

فالفيلسوف الحق في نظره هو الذي حطم أغلال الماضي وتجاوز الاعراف واخترق التقاليد القديمة ، بخلق قيم جديدة منفصلة عما سبق ، من خلال إرادة جديدة إرادة خلاقة مبدعة ، بحيث تبشر بعودة الإنسان الى ذاته ، حيث يقول :"أنا أعلمكم الإنسان الأسمى فالإنسان شئ ، يجب تجاوزه .[3]

فنيتشه يسعى الى اقامة صرح جديد يرفض كل ماهو قديم من قيم وأخلاق ودين وحتى ثقافة ، من خلال مثال حي مبدع وجديد ينبض بالحياة وهو إرادة القوة التي تجاوزت كل ما يعيقها ، حيث

[1]– فؤاد زكريا ، نيتشه ، مرجع سابق ، ص 98

[2]– لورانس جين وكيتي شين ، أقدم لك نيتشه، تر: امام عبد الفتاح ، امام المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، د(ط) ، 2004 ، ص106

[3]– بيار هيبر ، سوفرين ، زرادشت نيتشه، تر:اسامة الحاج ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط2، 2002، ص 56

يقول :"...وبواسطة هذا الزرع لقيم ما في نموذج آخر من إرادة القوة ، يبادر زرادشت الى تجاوز للتقويم ، أي اعادة اعتبار كلية لكل القيم المستمفذة في ثقافتنا : العقل والاخلاق وفضائلها".[1]

ومعنى هذا القول أننا نصل الى إرادة المتجاوزين التي تقوم فيه الإرادة الاثباتية اسكات القوى الارتكاسية ، فتخلق للقوى الفاعلة مكانتها الجديدة التي تسيطر على رد الفعل والسلبية والعبودية بواسطة الفعل والنشاط والتحكم .

فهذا المشروع النيتشوي الجديد يقوم على الثقة الكاملة في قدرة الإنسان على الهدم والبناء ، من اجل الوصول الى افاق جديدة ، يكون مبدأها العام إرادة القوة التي لا تحمل قيمتها في ذاتها ، وانما تبرز من خلال فعل التقويم الذي يعبر به الإنسان عن رغبته ، اي عن ارادته للقوة فيقول : "...وكل من يريد أن يكون مبدعا في الخير والشر ، وعليه أن يكون أولا[2] مدمرا وان يحطم القيم من خلال ارادتكم ".[3]

ومن خلال قوله هذا نرى بأن أساس البناء الجديد هما الهدم والتدمير التي تخلق الإنسان الاعلى الذي يدوس على قيمه القديمة التي سلبت حياته سابقا ، فيقول : "فمن اراد ان يكون مبدعا سواءا أكان في الخير أ م في الشر فعليه أن يبدأ بهدم ماسبق تقديره وبتحطيمه تحطيما .

وهكذا فإن أعظم الالشر يبدو جزء من أعظم الخير ، لكن هذا الاخير لم يعطك إدراكه الا المبدعين"[4]

فبعد حالة الهدم هذه ينفتح المجال أمام حالة من الخلق والابداع فهذا هو اساس هذا المشروع التأويلي النيتشوي الجديد الذي يخلق مجتمع جديد بمسميات جديدة أساسها التحدي لا الحذر لانه قائم على النقد وبالتضحية ، حيث يقول :"أحب ذلك الذي لا يحتفظ لنفس بقطرة واحدة من الروح ، بل يريد أن يكون بكليته روحا لفضيلته (...) احب ذلك الذي يجعل من فضيلته نزوعه

[1]- بيار هيبر ، سوفرين ، زرادشت نيتشه، مرجع نفسه، ص 75

[2]- الربيع ميمون ، نظرية القيم في الفكر المعاصر ، مرجع سابق ، ص91

[3]- فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص 229

[4]- فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر نفسه ، ص 228

وقدره ، وهكذا يريد ان يحيا"[1]

فهذا المشروع أساسه المناقضة أي أنه يقوم بالتناقض مع الارادات السلبية ، ويقتله منهم فيمهم من الجذور ، حيث يقول :"أريد أن أنظم الى المبدعين والحاصدين والمحتفلين بالعيد : أريد أن أريهم قوس قزح وكل درجات سلم الإنسان الأعلى "[2]

فهذا الخلق الجديد هو خلق يرفض الانحصار والتقييد من خلال نظام الاوامر و النواهي التي تحد من حرية الإنسان وتزج به في سجن المفاهيم الاخلاقية ، فهذا الخلق الجديد هم من يفهمون الاحكام القيمية على انها سعي متواصل الى امتلاك الحياة والعلاء بها ، فهذا التحرر هو تحرر كل من من كل القيود والاحمال التي تثقل كاهل الإنسان خاصة والإنسانية عامة ، لان في هذه المرحلة الافراد نفسهم هم من يختارون نهاياتهم اللامتناهية ، فالتاريخ مع نيتشه أصبح مفتوحا على مصراعيه .[3]

ان التأويل الجديد هو تأويل يقوم على الثقة في امكانية صنع الـ"أنا" الماضية والحاضرة وحتى المستقبلية لانها قائمة على التجديد والانفتاح .فالمسعى الذي تاهت عنه الإنسانية مسبقا هي التي اعادها نيتشه الى الدرب الصحيح الذي يبلغ ويصل بالإنسانية الى الحقيقة ، لانها قامت على اساس إرادة الاثبات بعدما كانت تقوم على أساس إرادة النفي وهذه الإرادة هي أولى الخطوات الممهدة الى الإنسان الأعلى الذي يتجسد معه المثل الاخلاقي الاعلى وتتحقق معه إرادة الحياة غي أعلى معانيها.[4]

ومن خلال ما مضى نستنتج بأن الإنسان الحالي حسب نيتشه ، تتحدد قيمته في كونه وسيلة الى خلق هذا النوع الممتاز ، وتكن من واجب الإنسانية لتحقيق هذا الخلق أن تهيئ له مسرحا لشرعة

[1]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص 46

[2]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر نفسه ، ص 58

[3]– بيار هيبر ، سوفرين ، زرادشت نيتشه، مرجع سابق، ص 90

[4]– فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، المصدر السابق ، ص 358

قيم جديدة تعمل على ايجاده وتهيئ لظهوره. [1]

فهي التي تعطينا الخصائص التي تنسب للانسان الأعلى ، الذي تحرر من قيم القطيع ، حيث يقول :"الحرية معناها أن لا يأبه الإنسان للعتء والقسوة والحرمان ، بل الحياة نفسها ..." لان هذا الاخير يملك القدرة على خلق قيمه بنفسه ، بحيث لا يبحث عن مبرارات لاعماله ، فهو الذي يحدد قيمة الأشياء ، فهو لاقانون عليه غير ارادته ، فغايته الكبرى هو أن ينتصر ويسود .[2]

فالإنسان الأعلى هو الذي يفرض قيمه وارادته بالقوة ، ويعجن النّاس كالطين ، ويضحي بهم ، بلا تردد ، في سبيل تفوقه حيث يقوا :"ولتكن الوسائل بعدما تكون ، ولتكن الضحايا التي يتركها على الطريق ما تكون ، فهذا كله لا يعنيه من أمره شئ ، وكل الذي يعنيه هو ان يكون سيدا يفرض من القيم على الناس مايريد ".[3]

فالإنسان الاعلة هو انسان يرفض كل عالم مثالي غني مفارق ، لانه يحتفظ بالعالم الواقعي وبالحياة مصدر مثول له ، فهو انسان هزم نفسه بنفسه ، وتصبح بذلك إرادة القوة شهوة سيطرة ، فمن خلال هذه الإرادة يصير الإنسان أو المرء نفسه أعظم .[4]

ومن أهم امتيازاته أنه يشعر بالمسؤولية عن كل ما يقوم به ، متعال عن الوجود ، وهو لهذا يتحمل ويصل الى نظرية العود الأبدي ، وجده ، وايمانه بها من شأنه ان يجعل مسؤوليته أضخم ما يكون ، إذ على اعماله تتوقف حياته ومستقبل الإنسانية بأسرها على مرّالزمان ، فكل عمل من شأنه أن يتكرر ويعود مرات ومرات .[5]

لان الإنسان الأعلى يترك مجال الإمكان مفتوحا ولا يستبعد أيا من الاحتمالات ، فهو يتمتع بالصحة والثراء ولايعرف التردد والمهادنة ، فهو لايريد شيئا لذاته [6] ويتصف كذلك بالكبرياء ، والتي

[1]– الربيع ميمون ، نظرية القيم في الفكر المعاصر ، مرجع سابق ، ص91

[2]– عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، مرجع سابق، ص266

[3]– عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، مرجع نفسه، ص267

[4]– بيار هيبر ، سوفرين ، زرادشت نيتشه، مرجع سابق، ص 79

[5]– عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، مرجع سابق، ص258

[6]– صفاء عبدالسلام، علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق ، ص 198

تعني بالنسبة اليه شعوره العميق بأن الحق في تحديد القيمة .

فهو ليس بحاجة الى تأكيد أو تصديق ، فهو يعرف أنه إذا كانت الأشياء قد حظيت بالشرف والقيمة ، فا لأنه هو الذي منحها ذلك ، ولانه هو الذي يقرر أن ما يضره قبيح في ذاته فهو يمجد كل ما يعثر عليه في ذاته ، ولذلك تمثل أخلاقيته صورة من أعظم صور التمجيد الذاتي ، وهو لا يختار كذلك حياة الراحة والهدوء والسلم ، فهو في حيويته يعيش الحرب والعدوان ، لأن ذلك النصر لن يكون ملكا له بدون حرب .[1]

حيث يقول :"...عليكم أن تحبوا السلم كوسيلة لحروب جديدة ، والقصيرة من تلك السلم أكثر من الطويلة ، لن أنصحكم بالعمل بل بالقتال أنصحكم ، ولن أنصحكم بالسم بل بالانتصار ، ليكن عملكم قتالا وليكن سلمكم نصرا.[2]

تقوم ألواح القيم الجديدة التي جاء بها الإنسان الأعلى على شعارات ووصايا تقوم على اساس القوة والصلابة على عكس ما كانت تقوم عليه ألواح القيم القديمة مثل شفقة ورحمة ، فهذا الاخير أي الإنسان الأعلى هو شخص قاس لا يرحم الضعفاء بل ينقتهم ويكره العقلاء ، ويعقد على العبيد ، فهو يهوى حياة الخطر ، ويعشق الألم لان هذا الاخير هو الذي يصوغ ارادته .[3]

ان صورة الإنسان الجديد حسب هذه الصفات تنفي كل انفعال من شأنه معارضة الانفعلات القوية التي ترفع من درجة الشعور بالحياة وتوكيدها ورفضه للشفقة يأتي تبعا لمعارضتها ، حيث يقول :"... ان في العبور للجهة المقابلة مخاطرة ، وفي البقاء وسط الطريق خطرا وفي الالتفات الى الوراء ، وفي كل تردد وفي كل توقف خطرا في خطر ، ان حياة الإنسان محفوفة بالخطر ."[4]

---

[1]- الربيع ميمون ، نظرية القيم في الفكر المعاصر ، مرجع سابق ، ص95

[2]- فريديرك نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص 99

[3]- الربيع ميمون ، نظرية القيم في الفكر المعاصر ، مرجع سابق ، ص96

[4]- صفاء عبدالسلام، علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق ، ص 213

ومن خلال ما مضى نستنتج بأن التأسيس الجديد للقيم من خلال تجاوزه لشرعة القيم القديمة من أخلاق بمعطاها الديني أو الفلسفي الذي رأى بأنهما مجرد وجهان لعملة واحدة ، اما مشروعه الجديد فهو الذي يوفر للانسانية السعادة والمنفعة ، لانها تقوم على العلو على الإنسانية جميع ، لانها تصل الى خلق جديد ليس من الإنسانية نفسها ، وانما ممن هم فوق الإنسانية .[1]

ومن هنا نرى بأن الإنسان الأعلى اذن هو الغاية من الإنسانية ، ولا بد للقيم الجديدة من ان تعمل على ايجاد هذا النوع الأعلى ، واول ما يمهد لذلك أن يكون الإنسان حرا محطما لكل القيود ، وتصبح مهمته الأولى خلق القيم ، فتسود غرائز البطولة وحب الظفر .[2]

ومن خلال ما مضى نلاحظ أن هناك فرق عام بين تأويل يحط من قيمة الحياة وتأويل يقوي ويرفع من قيمة الحياة ، لان شرعت القيم القديمة تعبر عن تأويل يقوم على ارادات ارتكاسية نافية ، منهكة أثقلت كاهل الإنسان ، بحيث جعلت منه مجرد عبد لما وجد لا يرتقي الى حب ذاته لانه هو ينكرها ، فلقد قادته الى الانحطاط والعدمية .

الا ان التأويل الجديد الذي يقوم على المخاطرة والألم والقوة والحرية الذي جعل من إرادة الإنسان إرادة قوة وإرادة اثبات بعد ان كانت مجرد ارادات منفعله الى ارادات فاعلة ، قامت بالعلو بالحياة .

الى نوع جديد ومفارق للانسان والإنسانية ، وهو الإنسان الأعلى الذي تجاوز كل المعطيات والارادات التي كبلته الى تأويل فاعل يمجد الذات والحياة والمستقبل .

[1]- عبد الرحمن بدوي ، نيتشه، مرجع سابق، ص250

[2]- صفاء عبدالسلام، علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، مرجع سابق ، ص 213

الفصل الثالث : مكانة نيتشه في الفكر الفلسفي

المبحث الأول : تأثيره في الفكر الغربي

المبحث الثاني : تأثيره في الفكر العربي

المبحث الثالث : نقد وتقييم

تمهيد :

وفي هذا الفصل سنحاول التطرق إلى الإمتدادات النيتشوية في الفكر الفلسفي عامة ، وذلك بالتطرق إلى تأثيراته في الفكر الفلسفي إما تأثيرا إيجابيا من خلال التبني ، أو تأثير سلبيا وذلك بالنقد والتحاوز.

ومنه سنتطرق إلى مدى اسهامات الفكر النيتشوي في إقامة التيار المابعد حداثي ، الذي تبنته كل من القوميتان الألمانية والفرنسية ، فالاولى اختارته في ظروف اجتماعية وسياسية إبان الحرب العالمية الأولى والثانية ، في حين أن القومية الفلسفية الفرنسية فلقد احتفت بالفكر النيتشوي بصورة لا سابق لها ، فقد ظمت داخلها ميشال فوكو وجيل دولوز وجون بوديار وجورج باطاي وموريس بلانشو .

أما في الفكر العربي المعاصر ،فإن الحضور النيتشوي يبتدي في صورة ضبابية تستجمع داخلها الاستمداد والقراءة ، فالاستمداد مدارة التشغيل المنهجي حذفا وإضافة ، أين يجري هذا المقام نقد فكرة الأصل والتأصيل واستحالتهما وذلك راجع لطبيعة الواقع العربي الذي يستحيل فيه تطبيق المنهج الجينالوجي بكل حذافيره وذلك بسبب الإرادة الماثلة خلف العقائد الدينية .

وفي الأخير نضغه موضع نقد وتقييم من جميع جوانب والنواحي من خلال التوفيق والتجاوز بين السلبيات والإيجابيات .

المبحث الأول : تأثيره في الفكر الغربي

لقد كانت فلسفة نيتشه أرض معرفية خصبة للدرس والتحليل ، أو للمساءلة والتشخيص ، فلقد خضعت أعماله النقدية والعنيفة للتراث الغربي إلى عمليات بحث وتنشيط ، واعادة تأويل خاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت عبارة عن اختبار عملي ، وضع مجمل طوباويات الأنوار وتطلعاتها الفكرية والسياسية على محك النقد والاختبار ، وخاصة في الوسط الفلسفي الفرنسي والألماني ، اللذين يلتقيان على ما بينهما من اختلاف ، حيث يجوز لنا القول عن ما يمكن أن نصطلح عليه بتفكك النيتشوية على غرار تفكك الهيجلية .

لأن فلسفة نيتشه أصبحت تعبر عن الحقيقة الإنسانية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، كما صار التاريخ أيضا انسانيا ، بل الأهم من هذا كله ، صار الانسان نفسه انسانيا ، ومنه قد كان تأثير نيتشه على عصره تأثيرا عميقا وخاصة كما قلنا في المانيا وفرنسا .

فلقد قال سيغموند فرويد في أكثر من موضع :"أنه يعرف نفسه معرفة ثاقبة أكثر من أي إنسان آخر عاش ، أو من المحتمل أن يعيش "كما لاحظ تنبؤات نيتشه ولمحاته الثاقبة تتفق على أعجب نحو ممكن من النتائج التي توصل إليها التحليل النفسي. [1]

ففرويد من معجبي نيتشه بحيث عمل جاهدا على تطوير أهم أفكاره ، وخاصة قول فريدريك نيتشه :"جميع الغرائز التي لا يجد لها متنفسا خارج المرء تتحول الى داخله ". ومنه توصل فرويد الى قوله أن جميع الحقائق المكبوتة تصبح مسمومة حيث يقول :"من الواضح أن أمثال هذه الملاحظات هي بدايات نظرية العصاب عندي ". ولقد استبق نيتشه في تحليله للكبرياء في كتابه :**'**بمعزل عن الخير والشر " فكرة فرويد عن الكبت [2]

---

[1]–جون ليتشه ،خمسون مفكرا أساسيا معاصرا "من البنيوية إلى ما بعد الحداثة"، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، د /ط،2008 ، ص 435

[2]–لورانس جين ،كيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص ص 156–157

فلقد توصل نيتشه الى مفهوم الكبت والاستبطان الداخلي أو فعل الإستدخال ، وتقسيم الحياة إلى جزئين شعوري وآخر لاشعوري ، لأن نيتشه حين قال بمنافع الملاحظة النفسية كانت متوهجة في القرون الماضية ، وقد تم نسيانها وطمسها ، إلا أن نيتشه قاده التحليل النفسي إلى البحث والمغامرة في الأعماق ، أي الوصول إلى المكان الذي يكون مصنعا للقيم ، وهذا ما نستنتجه في المساءلة السيكولوجية النيتشوية للثقافة والقيم .

ولقد طور فرويد هذا المفهوم بتقسيمه للحياة النفسية الى شعورية ولا شعورية ، ومثاله في ذلك الثنائية النيتشوية بين آبولون وديونيسيوس أي بين العقل والغريزة ، أما مسألة الإستبطان الفرويدية فلقد استقاها من كتاب نيتشه جينالوجيا الأخلاق ، التي خرجت في شكل حقائق مكبوتة ، فالكبت هو مرادف لمفهوم الغريزة عند نيتشه والليبيدو وعند فرويد[1]

ولقد أثر كذلك في عالم النفس أدلر الذي اعتبر الشعور بالنقص من أهم الحقائق للحياة النفسية ، واستخلص منه نتائج مهمة تتعلق بتحديد شخصية الفرد وبطابع الحياة الاجتماعية وهو يذهب الى حد القول بأن الانسان هو الكائن الذي يسعى سعيا دائبا لاكمال شخصيته ، وذلك بفضل احساسه بنقصه وضآلة قيمته ، فإذا عاق هذا السعي الى الكمال عائق وجيل بينه وبين الطموح الى القوة واثبات الذات ، ظهرت عليه أعراض المرض العصابي ، ففي كتابه "الشخصية العصبية 1921 " يوافق على ان ارادة القوة تصلح للتعبير عن مسعاه[2] .

فلقد تجاوز نيتشه علماء النفس المدرسين في عصره وتخلص من لغتهم التصويرية الجافة ، وسبقهم الى كثير من المعارف والنظرات التي لم يدروا عنها شيئا ، ونظر في خفايا النفس الفردية وفي العلاقات الوثيقة بين الحضارة والدين وبين الأخلاق والمجتمع وتتبع بذلك تطور الحضارة التي كوّنت ما يسميه بالوعي ، بحيث أثبتت أن هذا الوعي ليس إلا حصيلة أخطاء عريقة ، وأن الضرورة تقتضي الغوص

[1]– سيغموند فرويد،النظرية العامة للأمراض العصابية، تر:جورج طرابيشي ،دار الطليعة ، بيروت ،ط(2) ، 2008 ، ص 68

[2]–أحمد عبدالحليم عطية ، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، دار الفارابي ، بيروت ، لينان ، ط1 ، 2010 ، ص55

الى ما تحثه من متاهة الدوافع المستمرة ،كما تقضي التطلع الى ما بعده في وعي جمعي يحمل جيل من اصحاب الأرواح الحرة المريدة الخلاقة .

أما عن العلاقة التي تجمع بين نيتشه وسيغموند فرويد تقوم على أساس استعارة المفاهيم وحتى منهجية العمل التي أتقن العمل بها ، وهي منهجية إتقان لغة الشّك والارتياب ، لانهما أسسوا القيام تأويل جديد [1]

ويرى الفيلسوف الإيطالي جياني فاتيمو G .Vattimo في هذا الاطار بأن هيدجر هو المفكر الذي يحدد بدقة ويشرط بشكل حاسم كل قراءة نيتشه اليوم ، لأن العلاقة بين هايدجر ونيتشه كما يقول هيدجر في "رسالة في الإنسانوية " "بأنه الصراع العاشق الذي يكون بين المفكرين "[2] لأنه يسير في نفس الدرب الذي سار عليه نيتشه وهو تحرية الحقيقة والمعنى من اللامفكر فيه داخله ، فمفهوم ارادة القوة سوف يتجسد كذلك في كتابات هايدجر تحت مسمى ارادة الإرادة [3]ورأى بأن العدمية التي قال بها نيتشه هي مرحلة تعبر عن العلاقة الجديدة مع الحقيقة ، إلا أن هايدجر ربطها بالوجود فهو يؤكد كذلك على فكرة اللانسق[4]

ولقد تدفق السيل النقدي النيتشوي وتجذر في أرضية الفكر العربي المعاصر المابعد حداثي ، ونحن هنا بصدد الحديث عن نيتشه ومكانته في مدرسة فرانكفورت "النقدية" يعود ذلك الى عمله النقدي ، لأن نقده هو نقد قيمي ينقب في أصل قيمة التنوير والإرادة المختبئة خلفه.

وهذا ما سنصل إليه في مدرسة فرانكفورت عامة ومع أدورنوا خاصة ، لأنهم عملوا على تحقيق عملية النقد ، حينما قاموا بمناهضة قيم التنوير الفلسفي ، ونظريات التقدم الحضاري ، ثم نقدهم الى العقلانية الأداتية ، والتي رفضها نيتشه حين رفض العقل بخاصيته العلمية وتأكيدهم على ان الفن هو

[1]–مجدي كامل ، فريدريك نيتشه ، "شيطان الفلسفة الأكبر "، دار الكتاب العربي ، دمشق، القاهرة ، ط(1)، 2011 ، ص 218

[2]–مصطفى الحسناوي ، نيتشه أمام هايدجر ، مجلة ثقافات ، البحرين ،العدد14، 2015 ،ص202

[3]–مصطفى الحسناوي ، نيتشه أمام هايدجر ، مرجع نفسه ، ص202

[4]–لورانس جين ،كيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 162

أداة التغيير وهذا ما أراده كذلك نيتشه[1]

فهربرت ماكيز ذهبالى ما ذهب اليه نيتشه حين رفض العقل العلمي ، وماركيز رفض التطور التكنولوجي لأن رأى بأنه يحد من الحرية ، أما أدورنوا فلقد استثمر النقد النيتشوي الذي استفاد من نقد نيتشه لمركزية اللوغوس ، في حين رفض أدورنوا مركزية العقل الأداتي باعتباره أداة قمع وتقييد للحرية ، والانتقال الى الفن كأداة وسبيل للإنفتاح والتجديد ، فنيتشه يرى بأن الفن هو تمجيد الحياة.[2]

ولقد بين هابرماس في كتابه "الخطاب الفلسفي للحداثة " كيف أن النص النيتشوي يحتوي على امكانية النقد الجدري لمعقولية الأنوار ، والمقولات الملازمة له من قبيل العلاقة التأملية والنزعة الإنسانية والممارسة السياسية ، حيث يقول :"... حيث تواصل النقد النيتشوي في اتجاهين : الباحث المتشكك الذي يسعى الى الكشف عن انحراف ارادة الثورة ، وثورة القوى الارتكاسية وتكوين العقل المتمركز على الذات ."[3]

وكان له تأثير كبير في الاهتمامات الفلسفة باللغة ، وخاصة لدى لودفيج فتجشتين الذي استخدم فكرة المعنى بوصفها ما نستفيده لأن هذا المنظور يضع المعنى في العلاقة المتغيرة بين الفكر والفعل ويرفض المعنى كشي ثابت ، فهو يرى بأن اللغة فقدت حقيقتها من خلال المجازات والتشبيهات [4]

[1]–لوك فيري / وآلان روني ، نقد الأنوار "مدرسة فرانكفورت "، مدارات فلسفية، المغرب ، العدد 16 ، 2008،ص160

[2]–هاربرت ماركيز ، الانسان ذو البعد الواحد،تر:جورج طرابيشي ،منشورات الآداب ،بيروت ، ط1 ، 1988،ص189

[3]–عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة "قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للحياة "،تق:عز العرب لحكيم بناني ، منشورات الاختلاف ،ط2010،1، ص222

[4]–لورانس جين ، كيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص160

وتعد اللحظة النيتشوية في المشهد الفلسفي الفرنسي لحظة حيوية وفاتنة ، حين استقبلت السيل النيتشوي بقوة حين تبنت مفاهيمه ومفرداته المفتاحية من "إرادة القوة " و "العود الأبدي" و " الانسان الأعلى " التي استفاد منها كل من ميشال فوكو وجيل دولوز جاك دريدا، التي أصبحت تعبر من إرادة تحول واختلاف .

ومنه سنتطرق إلى الفيلسوف ميشال فوكو الذي يعد الوريث القوي في منهج أضل النشأة "التحليل التصوري "فكتابه " نظام الأشياء "كان عنوانه الفرعي "علم الآثار العلوم البشرية " بحيث يعكس الصورة النيتشوية للمعرفة بوصفها أساسا للمشروع البشري لانتاج النظام من العماء والفوضى.[1]

فنظرية التأويل عند نيتشه تتفرع إلى فرعين ، بحيث تعكس أهمية العمل النيتشوي بشكل واضح ، فالفرع الأول : نعتبر فيه أن نظرية التأويل كطريقة في التفلسف وليست نظرية في الفلسفة ، حيث تدل الفلسفة عادة على الأنساق الميثافيزيقية المستقرة في تاريخ الحقيقة في أفق الحضارة الغربية ، أما الفرع الثامي وفيه نعتبر التأويل طريقة جينالوجية في الفهم والتفسير.

حيث أصبحت تشكل أرضية لغوية هامة في مجال التفكير المعاصر في اللغة ، فهل نجد اختلافا بين طريقة نيتشه وطريقة فوكو في القراءة ؟ أليست الأركيولوجيا نوعا من الجينالوجيا؟

لقد شكلت الجينالوجيا النيتشوية أرضية أساسية لأركيولوجيا فوكو ، وذفهذه الأخيرة تنظر إلى العلامة على أنها تحمل فائضا ، وإلى النص على أنه يتداخل مع النصوص الأخرى ، إنها لا تبحث عن الأعماق خارج المظاهر وعن الغياب بعيدا عن الحضور والصمت وراء الكلام.[2]

فما تريده الاركيولوجيا هو ما تريده الجينالوجيا وهو أن تقيم تاريخا للمعرفة بعيدا عن الأزواج الميثافيزيقية التي يتغذى عليها التاريخ .

[1]- لورانس جين ، كيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص168

[2]- لورانس جين ، كيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع نفسه ، ص 169-170

ولقد حقق فوكو طلب نيتشه في قراءة التواريخ المصغرة التي أغفل عنها في حياتنا ، حينما قال : "كل ما يضفي لونا أو معنى لم يكن له تاريخ". وهذا ما عمل فوكو على تطبيقه حين قال :"إن كتابة مثل هذه التواريخ يحتاج إلى انتهاك للحدود التقليدية للفكر وإعادة تفكير جذرية لما نعنيه بالمعرفة وعلاقتها بالسلطة "

ويتمثل إنجاز فوكو أنه قام بتوثيق وتوسيع الإهتمام بإرادة القوة عند نيتشه ، بإعتبارها الأساس الأول للخطاب البشري وخاصة الخطاب المعرفي "[1]

فلقد دشن ميشال فوكو هو الآخر فضاء تأويليا جديدا حين أدخل العقل إلى مناطق جديدة للتفكير كانت مرذولة أو مهمشة من قبل ، فالمتصفح لهذه المناطق يدرك بأنها هي تلك المناطق أو التواريخ التي أشار إليها نيتشه كالحب والوعي والشفقة والقسوة والعقوبة .

فالأركيولوجيا الفوكوية هي الجينالوجيا النيتشوية لأنهما يعبران عن مرحلة القطيعة مع الماضي ، فالدرس الذي استخلصه فوكو من جينالوجيا نيتشه ، هو الربط بين تاريخية المفاهيم وتاريخية العقل بتاريخ الجسد ، أي الكشف عن الجذور المعيارية للمقولات العقلية والدوافع النفعية والحيوية حتى أكثرها إيغا لاني الصورية والتجريد[2]

ولقد تأثر كذلك الفيلسوف جاك دريدا بدعوة نيتشه التي تقوم على اعادة تقييم كل القيم ، وهو المبدأ التجريبي الذي اعتمده نيتشه في نقده للفكر الغربي ، فلقد جعل منه دريدا أساسا التفكيكية حيث يقول : "التفكيكية ينبغي أن توصف بأنها إرتياب في التفكير الذي هو ماهية" فهو ايضا يهاجم التراث الميثافيزيقي الغربي ومركزية اللوجوس[3]

[1]–ميشال فوكو ، جينالوجيا المعرفة ، مرجع سابق ، ص ص 78–79

[2]– عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص 222–223

[3]– لورانس جين ، كيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 166

ومنه نستنتج بأن دريدا قدم نفس القراءة العنيفة التي قدمها نيتشه ، وذلك من خلال كتاباته التي اعتبر فيها قراءة نيتشه وفاعلية التأويل عنده غير مفصولة عن المقصدية الفلسفية وعن نقده الجذري للميثافيزيقا ، ولأهم ثوابتها كاللغة والمعنى والوعي والله والاخلاق والحقيقة ...الخ ، حيث يقول :"إنها قراءة مؤسسة على استيراتيجيات وعلى شرعية تمارس عنفها بالضرورة على جسد المتن المقرؤء ، لتفرض معاييرها ونمط إدراكها الخاص عليه "

فنيشته بالنسبة لدريدا هو فكر يتذكر الإختلاف ويتوافق مع الوجود من حيث هو اختلاف ولا يمنح أبدا للقراء باعتباره نصا ميثافيزيقا [1]

ولقد اشتغل جيل دولوز على النصوص النيتشوية واستعان بالمنهج الجينالوجي في قراءة النصوص والوصول الى حقائقها الغابرة أو الغائرة تحت مسميات أخرى ، فهو يعتمد هلى تأويل النصوص ، فتأويل نيتشه يسعى الى كشف فكرة الصراع بين القوى ، وذلك لأنه رفض الديالكتيك ، وهذا ما يرفضه هو الآخر ، لأن الديالكتيك وقع ضحية الجهل بالمعنى ، ويجهل القوى التي تتحكم بالظاهرة وجهله بالجواهر .

ولهذا تتبع خطى نيشته في تحديد مهمة الفلسفة التي لا تكتفي بقبول المفاهيم التي تمنح لها ، لكن يجب الغوص داخلها من خلال الصنع والابداع والإنغراس في الحياة [2]

ونستنتج بأن قول نيتشه بأن " الفلسفة هي فن الحياة" وهو ما عمل دولوز على ترسيخه والعمل به ، لأنه اعتبر الفلسفة إبداع للحياة ، واعتمد على عملية الهدم والبناء وذلك من أجل التجديد والارتقاء. ويشيد جيل دولوز كذلك بالمنهج الخاص الذي أبدعه نيتشه وهو منهج خاص درامي طوبولوجي واختلافي ، لأنه جعل من الفلسفة فن التأويل والتقويم ، وطرح إرادة القوة لا من حيث هي قوة بل عنصرا اختلافيا يحدد في آن علاقة القوى .[3]

[1]–حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط4، 1990، ص ص 206-204

[2]–نبيل عبد اللطيف ، فلسفة القيم "نماذج نيتشوية"، تر: عبد الحليم عطية ، دار التنوير، بيروت، د(ط)، د(س) ، ص163

[3]– لورانس جين ، كيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص 203

وبعد مرورنا بجيل دولوز الذي سار في نفس درب نيتشه ، سوف نتطرق الى فيلسوف آخر سار هو الآخر على خطى نيتشه وعو الفيلسوف الوجودي جون بول سارتر حين قال بأن الفرد هو صانع قيمه ، وخاصة في قوله بفكرة "الوجود يسبق الماهية " وهو يعني ذلك أن كا واحد منا عليه أن يحدد هويته بطريقة فردية وتظل الطبيعة البشرية غير محددة الى ان تتحقق عن طريق فعل الاختيار الحر.

ولقد تأثر كذلك بالدور الاساسي الفكرة الارادة ويوظفه في فكره الوجودي من خلال فلسفة ارادة الحياة .[1]

ان ظل نيتشه يقبع عبر الكثير من نظريات ما بعد الحداثة فلقد تأثر به فجان فرانسوا ليونارد الذي يرى بأن نيتشه قد كان وراء تكاثر النظريات الفلسفية والنقدية ، وخاصة في اشكالية السلطة التي رأى نيتشه انها مجرد أكذوبة التي تبشر بحروب لا مثيل لها ، حيث تنبأ بها نيتشه حين قال : "سوف تكون هناك حروب لم يكن لها مثيل على الارض"

ولقد تأثر كذلك الفيلسوف الفرنسي بودريار بفكر نيتشه وكانت كل كتاباته وأفكاره مشابهة لأفكار نيتشه واستعان بمفاهيمه في اقامة فكره ، فقول نيتشه بأفول الأصنام يتجسد عند بودريار بأفول العالم الحقيقي ، وموت الإله يقابله موت الذات ، وقوله بتزييف العالم لهيمنة المصطنع و التموضع يقابله بمعزل عن الخير والشر .[2]

ولقد كرّس كارل ياسبرز Jaspers كتابا خاصا ، وذلك كمدخل للفلسفة ، ومن بينهما كتابين "نيتشه" و"نيتشه والمسيحية " ففي كتابه الأول وهو كتاب يتسم بالموضوعية والتأريخ الدقيق لحياته وفلسفته ، بحيث تسعى الى تفريغ فريدريك نيتشه من مضمونه الثوري في تصوره للحياة وللعقيدة .

[1]– لورانس جين ، كيتي شين ، أقدم لك نيتشه ، مرجع سابق ، ص ص 164-165

[2]–هاشم صالح ، الصراع بين العقلانية واالعقلانية في الفكر الاوروبي "مشكلة الأنوار"، أوراق فلسفية ، العدد1، نوفمبر 2000،القاهرة ،ص74

أما في كتابه الثاني فهو يحاول الكشف و إعادة تفسير نيتشه تفسيرا مسيحيا واعتبار فلسفته نتيجة لدوافع مسيحية أصيلة ، فهو يسعى الى تخليص وانقاذ المسيحية من ألذ أعدائها ثم تحويله إلى أشد أنصارها .

إلا أنه فشل في ذلك واعتبر نيتشه مجلرد مريض نفسي ، واعتبر أن إلحاده شبيه بالتأويلات الباطنية الصوفية ، حيث يختلف الباطن مع الظاهر ، فظاهره هو الإلحاد أما باطنه هو إيمانه ، ورأى أن قوله : "بأن الله قد مات " قد تعني "أن الله حي " لأن الله معناه خلقه من جديد بصورة أخرى .[1]

ولقد استعان به برتراند ؤاسل وتأثر به ، حيث قال في كتابه "تاريخ الفلسفة الغربية" : "ينبغي أن نسلم بأن نبوءاته فيما يختص بالمستقبل قد ثبت الى حد كبير أنها أقرب الى الصواب من نبوءات الليبراليين والاشتراكيين"[2]

ولقد اعترف بول ريكور Ricoeur بأن نيتشه هو الفيلسوف الذي هزه تماما ، وان قسما كبيرا من كتاباته الفلسفية كانت للرد على نيتشه .[3]

دون أن ننسى التطرق الى تأثير نيتشه عن النازية ، فهتلر كان من معجبي الفيلسوف فريدريك نيتشه وسعى الى تطبيق الفكر النيتشوي في الواقع الاجتماعي والسياسي ، وكان اساس حروبه وسياسته مبدأي ارادة القوة والانسان الأعلى أو الانسان المتفوق او بعبارة أخرى السوبرمان الذي سعى هتلر الى الوصول اليه من خلال التفوق والتعالي والقوة ، فكانت كل ثكنة وكل جندي يحمل كتاب نيتشه "هكذا تكلم زرادشت".[4]

ودون أن ننسى ذكر النزعة الانثوية التي تعتبر أن نيتشه هو سلفهم الأكبر ، وبعد جون ستيوارت ميل من أنصار هذه النزعة ، لأنها هي الأخرى تسعى الى الكشف عن أسباب القهر .[5]

---

[1]–حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر ، مرجع سابق ،ص216

[2]–فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار الجيل ، بيروت ،ط1، 1993، ص 192

[3]–أحمد عبد الحليم عطية ، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص123

[4]–صفاء عبد السلام علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، مرجع سابق ، ص 452-453

=النزعة الأنثوية Feminisme: تسعى هذه النزعة الى معرفة أسباب القهر ومحاولة وضع مقترحات مختلفة للقضاء على هذه الأسباب ، وهي تقوم على دعم المرأة بالمطالبة بحقوقها السياسية والقانونية بالمساواة مع الرجل ، ولقد استخدمت هذه الكلمة لأول مرة في انجلترا عام 1890 (أحمد عبد الحليم عطية نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، ص71)

[5]–أحمد عبد الحليم عطية ، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص72

وترى لواندرياس سالومي ، ان كتابات نيتشه حول المرأة هي كتابات أنثوية حيث قالت: "إن هناك شيئا ما أنثويا في الطبيعة الروحية لنيتشه واذا كان من الممكن اعتباره عبقريا فهو عبقري أنثوي "

ولقد اعتمدوا على المنهجية الجينالوجية التي اتبعها في دراساته للمؤسسات الأبوية وقيمتها ، ولقد اعتمدوا على المنهجية في القراءة الاجتماعية والتاريخية للقيم العقلية ، فالقيم ليست مطلقة بل متغيرة عبر الزمان ، والثورات الاخلاقية التي حدثت في الماضي يمكن ان تستمر في الحاضر ، وما أراده نيتشه هو اعادة تشكيل اجتماعي وثقافي للأخلاق الشائعة في عصره .[1]

[1]– أحمد عبد الحليم عطية ، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص99

المبحث الثاني : تأثيره في الفكر العربي

إن تأثير نيتشه في تزايد مستمر وهو تأثير لم يظهر في حياته ، بل ظهر قويا بعد وفاته ، فقد تنبأ هو نفسه بأنه ستنشأ كراس جامعية خاصة من أجل دراسة كتابه "هكذا تكلم زرادشت " ، وهي نبوءة تحققت ضد جميع التوقعات ، ومن هنا نحن نتساءل : كيف تم استقبال أفكار الفيلسوف المتمرد فريدريك نيتشه في الفكر العربي المعاصر ؟ وهل اكتفى الكتاب العرب بمهمة الشرح أن أنهم طوعوا أفكار الفيلسوف لخدمة قضاياهم وإهتماماتهم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات سوف نتطرق الى اهم المفكرين الذين اهتموا بالفكر النيتشوي ، بداية مع المفكر فرح انطوان الذي يعود له الفضل الى تقديم فلسفة نيتشه الى العربية عام 1907 فلقد استعان بمكانة نيتشه في الفكر الاوروبي وأثرها النقدي في رفض العقائد القديمة ، وهو دور هام على المثقفين في الشرق القيام به ، حيث يقول : "فيلسوف كان له تأثير عظيم في افكار البشر ، وقد حاول هدم أكثر المبادئ القديمة الصحيحة والفاسدة "

ففرح أنطوان حاول جاهدا ان يعتمد على فكر الفيلسوف في معالجته مشكلة الفكر العربي ، أي من الأزمة والنهضة والحضارة ، فلقد ربط نهضة الشرق بأفكار جديدة تدعوا للحياة ومنه فكر نيتشه بعيدا عن المعطى الديني ، حيث يقول :"لأن غرضنا هو استخراج لبا القوة والحماسة من كتبه والإعراض عما بقي ." ، فهو يرى بأن مبادئ هذا الرجل تحتوي على كثير من الحقائق الضرورية للحياة وعلى أبناء الشرق أن يطلعوا عليها ليشدوا أنفسهم بها [1]

ففرح انطوان يدعو ابناء المشرق الى الاستعانة بإدارة التجديد و إفاقة الانسان النائم من أجل اعادة البناء والتجديد ، فهو يسعى الى ايقاظ زرادشت نيتشه العربي ، وذلك من خلال نقده لقيم الإنحطاط السارية في النوع الانساني العربي .[2]

[1]–سعاد حرب ، في استقبال نيتشه ، مجلة باحثات ، مركز توفيق طبارة الاجتماعي ، بيروت ، لبنان 1998–1999 ، الكتاب الخامس ، ص84

[2]– أحمد عبد الحليم عطية ، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص 8

ففي تقديمه لنيتشه للعالم العربي يقول :'مالا يمس الأديان والعادات الحاضرة ، لأن غرضنا استخراج لباب القوة والحماسة من كتبه والاعراض عما بقي " ففرح انطوان يسعى الى تحرير الانسان العربي من روح الهزيمة ومن ثقافة الانحطاط التي زحفت إليه وأعرض عن النقد النيتشوي للدين .

فهدف فرح انطوان من استحضاره لافكار نيتشه وصولعقه التي تنقض نحو مستقبل لم يتفطن له أحد من سحق الانحطاط في النفوس والهمم والأمم .[1]

وفي نفس الخط نتطرق الى اهم المفكرين الذين كتبوا عن فيلسوف وهو فيلكس فارس الذي قام بتقديره تديرا عاليا ويرفض في الوقت نفسه ، موقفه من الدين ويريد أن يفسره تفسيرا يقربه من الدين ، ففارس فيلكس يرى بأن الدين الذي هاجمه نيتشه انما هو يرفض الصورة التي شوهها الغرب .

وكان هدفه من استحضار الفيلسوف في الفكر العربي أنه رأى بأن أفكاره تعبر عن دعوة نحو التجديد والرقي والتقدم ورفض القديم ، وذلك من أجل بحث الرقي في العقول العربية ونهضة الشرق.[2]

ونجد كذلك المفكر مرقس فرج بشارة الذي كتب في مطلع الحرب العالمية الأولى ، فكان له نفس وجه فرح انطوان أي استحضار نيتشه من أجل بث الحيوية في التاريخ العربي ، فهو يعتبر فلسفته هي التي ترتقي بالنوع الانساني العربي نحو التفوق والتقدم.[3]

فلقد أضحت مفاهيم الفيلسوف أدوات فاعلة من اجل ايقاظ الهمم وبعث الحياة في ثقافة الانسان العربي واماتة القيم المنفصلة عن الحياة والوجود ، ومن بين المفكرين العرب نذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي قدم الفيلسوف من خلال كتاباته في سلسلة خلاصة الفكر الأوروبي ، وكان الهدف منها إحداث ثورة روحية في الفكر العربي والتي يكون أساسها "الإدارة".

فلقد تناول الفيلسوف باعتباره أنه يعبر عن حالة العقل الأوروبي وهو يناضل ويجاهد في سبيل إيجاد نظرة في الحياة وفي الوجود من شأنها أن تخلق طابعا ممتازا من الانسانية ، وصورة جليلة سامية

[1]– أحمد عبد الحليم عطية ، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص 13

[2]– أحمد عبد الحليم عطية ، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، مرجع نفسه ، ص ص 20-22

[3]–جمال مفرج ، الادارة والتأويل "تغلغل النيتشوية في الفكر العربي "، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1، 2009 ، ص 77

من صور الحضارة ، حيث يقول :"نريد أن نبين لهم كيف يفكر هذا العقل ويبدع ويخلق ، وكيف يتطور فتتطور معه صور الوجود وقيم الحياة"

فكما قلنا أن عبدالرحمن بدوي يسعى الى اقامة ثورة روحية تعم أبناء هذا الوطن ، وباعتباره سياسيا ، لأن عبدالرحمن بدوي كان ينتمي الى حزب "مصر الفتاة" التي رأى في الفكر النيتشوي مخرجا نحو النهضة والتغيير [1]

فدعوة عبد الرحمن بدوي لأبناء الوطن العرب التي تدعو الى الثورة ، وذلك من خلال الجهاز المفاهيمي الذي عمل به ، والذي يعبر عن شرعه قيم جديدة كقوله بكلمات "القوة ، القيم،الحياة ، الخلق ، جيل عظيم "، ماهو إلا انعكاس للفكر النيتشوي الذي ينادي بتحطيم القيم القديمة ، وخلق قيم جديدة أساسها الإرادة والقوة والحياة .

فالمساءلة الإرتيابية والتأويلية التي قال بها نيتشه نجد أن بدوي قدرا هن عليها حين اتجه نحو " القيم المقدسة" حين وضعها موضع السؤال ، فبدوي يؤكد على الادارة بدلا من العقل وهذا ما ذهب إليه نيتشه[2]

واكبر دليل على ذلك قول بدوي :"تعلمت أن أقول "لا" لكل مايضعف ، لكل ما ينهك قواي ، ويستنفذ طاقتي ، تعلمت أن أقول "نعم" لكل ما يقوي ويحفظ القوة ، ويبرر الشعور بالقوة ، لم تتعلم شيئا في حياتنا : تعلمنا فقط : الفضيلة ، التضحية ، الرحمة ، وتعلمنا أيضا إعدام الحياة"

ومنه نستنتج بأن بدوي اتخذ من نيتشه هاديا للتفكير ومن جمالياته الأسلوبية ومن معاناته الحياتية مادة خصبة لإيقاظ جيل الوطن العربي المهزوم ، ومن شرعة القيم الجديدة عناصر جديدة لافتقاد ثقة المجتمع العربي بقيمة القيم السائدة ، كخطوة أخرى نحو تبديلها الى اعتناق مذهب ارادة القوة كمحدد وحيد للقيم الروحية الثورية ، وذلك من أجل اقامة المشروع النهضوي العربي الذي اساسه الارادة والانتصار .[3]

[1]– جمال مفرج ، الادارة والتأويل "تغلغل النيتشوية في الفكر العربي "، مرجع سابق ، ص 80

[2]– جمال مفرج ،الارادة والتأويل"تغلغل النيتشوية في الفكر العربي", مرجع نفسه، ص 87

[3]– أحمد عبد الحليم عطية ، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص255

ويعرف على بدوي أنه نيتشه العرب ولقد أقرهوا الآخر بتأثير نيتشه في فكره ، غثورته غايتها الاستقلال عن كل ماهو قديم .

أما تأثيرهعلى موسى سلامة كان كبير حيث يرى جل الباحثين أنه ردد فلسفة نيتشه بكل شجاعة داعيا الى التخلص من أسر الفكر الغيبي وكل القيم الرجعية المستمدة من العادات والتقاليد ، واعتبرها قيودا تخدر العقل والحواس وتعمي الأبصار وتؤدي الى الهاوية ، حسب رأيه ومن هنا تحددت أهمية فكر سلامة موسى في ربطه لقضيتي التخلص من الغيبيات بوصفها ضرورة للارتقاء بالطبقات المطحونة من جهة ، واعتبار تحرر هذه الطبقات من وهم الخرافة شرطا لتحررها من قيد وعبودية الاستغلال الطبقي من جهة أخرى.

فموسى سلامة هو الاخر دعا الى "السوبرمان" أي الانسان المختار او الممتاز ، وصدر رسالته بكلمة لنيتشه "الانسان جسر تخطو عليه الطبيعة من الحيوان الى السوبرمان"، وتحدث كذلك عن الاضطهاد الديني بوصفه عاملا من عوامل عرقلة ظهور الجنس الافضل ، ورأى ان الذي يضطهد رجال الدين هو الرجل المفكر الجرئ الذي تدفعه كرامته للدفاع عن رأيه .[1]

والثبات عليها ، وهذا ما نجده لدى فريدريك نيتشه ويقول موسى سلامة :"عرفت الفلسفة وعرفت نفسي من نيتشه"[2]

ولقد تأثر به محمد إقبال بحيث جمع بين الفكر النيتشوي والفكر الاسلامي بطبيعة الحال وقام على التوفيق بين المفاهيم النيتشوية والمفاهيم الدينية ومن أبرز هذه المفاهيم نذكر :

-الانسان الأعلى أو المتفوق ، فلقد نظر محمد إقبال الى النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم بوصفه النموذج الأصلي في سبيل سياسة الخلاص ، حيث يقول :"رجل أقام ميثاغيزيقا جديدة من الاخلاق والتي تحتوي على الشجاعة والصدق ، رجل حطم الأصنام الكاذبة ، لقد كان محمد صلّى الله عليه وسلّم علاجا لمآزق الانسان في عصره .

[1]-نهلة الحمزاوي ، فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، عمان ، ط(1)، 2015، ص ص 117-120

[2]- نهلة الحمزاوي ، فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، مرجع نفسه ، ص 130

فكل أعمال إقبال وأكثرها أهمية التي كتبت بعد عودته من أوروبا وبروز التأثير النيتشوي ، ومن أبرز أعماله : كتاب "الأبدية" حيث يحتوي هذا الاخير على ثلاث قصائد لنيتشه ، ففكر إقبال هو فكر غير تقليدي ومتمرد ورافض للأيقنة Iconoclastic من تماثيل وأصنام وصور ..." وهذا ما أشار إليه سوبهاش كاشياب "إن إقبال هو نيتشوي وذلك في كونه عدوّا عنيدا ضد القيم التقليدية "[1]

ومن هنا نستنتج من خلال منظور محمد إقبال أن الأنبياء في الزي النيتشوي هم محطموا الأصنام وخالقوا القيم الجديدة ، ويرى محمد إقبال أن الإنسان هو أعلى كل المخلوقات ، وواجبه أن يقول نعم للحياة ، وهذا ما نجده كذلك عند نيتشه .

في حين استعان به مالك بن نبي في اقامة الحضارة ، فلقد رأى بأن قول نيتشه بإرادة القوة هو أساس أو عمود من أعمدة بناء الحضارة واستعان بربط الانسان بذاته وأصالته ، والقول بعدم الركون لأي ايديولوجية زائفة .

فنقد مالم بن نبي كل من الثقافة والانسان ، بحيث يقول :"إن صواعق نيتشه تعيد لمن يعيشها النقاهة وأصالة الذات ووحدة المعرفة والثقافة ، تلك الوحدة التي تمزقت في التاريخ واخرجت للعالم الاسلامي انسانا منهزما يعيش مع الدين في الصوامع والخلوات ، دون أن يخرج هذا الدين الى الوجود ويعمل على اغناء الحياة واثباتها بدلا من نفيها واحتقار قيمتها ".

ومنه نستنتج أن الحس التاريخي عند نيتشه ومالك بن نبي أداة فعالة لكشف نسبية الممارسات الثقافية وفضح الأفكار المريضة المتواجدة في الثقافة الحديثة .[2]

ةبقد استعان محمد أركون بالمنهج النيتشوي في قراءته للدين فمحمد أركون هو مثال على الدرس الاسلامي المعتنق للرؤى الهرمونتيكية والنقد الأدبي ، فلقد قدم أركون قطيعة راديكالية مع الابستمولوجيا التراثية ، وهذا ما قام به كذلك فريدريك نيتشه ، فلقد عمل أركون جاهدا الى اعادة

[1]–روى جاكسون ، نيتشه والاسلام ، تر : حمو حمود ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط(1) ، 2015،ص ص 110-111

[2]–مالك بن نبي ، مذكرات شاهد قرن ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،لبنان، ط(2) ، 1984 ، ص275

تشكيل التفسير الاسلامي من خلال استخدام المناهج المعاصرة العلمية والاجتماعية واللغوية بشكل خاص .

فأركون يعتقد بحاجتنا الماسة الى التخلص من رؤى الاسلام بكونه نظاما فكريا خاص ، وجوهراني غير قابل للتغيير ، حيث يقول :"ان دراسة الدين على وجه الخصوص قد أعيقت من خلال التعريفات الجامدة والمناهج الموروثة من الثيولوجيا والميثافيزيقا الكلاسيكية .[1]

ولقد اعتمد ادوارد سعيد على المنهج النيتشوي من أجل تفكيك الخطاب الاستشراقي لأنه اعتبر أن وراء هذا الخطاب وقائع تتخذ القوة والمصلحة والتمثل وراءها ، ومن هنا راهن إدوارد سعيد على فك الخطاب الاستشراقي الغربي عن الفشرق بوصفها ارادة قوة وليست رغبة في الموضوعية .

أما القراءة التحليلية النقدية ، فنعثر عليها لدى مجموعة من المفكرين الذين ادركوا القيمة التأويلية النيتشوية ، بحيث تنوعت قضاياهم ودراساتهم من قيم وتراث وتأويل وتحضر ، ومن أبرز هؤلاء المفكرين نذكر : المفكر محمد عابد الجابري وجال مفرج طه عبدالرحمن وعلي أومليل وفتحي التريكي وعلى حرب وعبدالوهاب المسيري[2]

ويقول عنه الدكتور فؤاد زكريا في كتابه "نيتشه" : "فالنذكر له دائما هذا الفضل ، وهو أنه فتح أما من سبل التجديد في فهمنا العقلي للعالم وسلوكنا فيه ، وذلك حين مجد قدراتنا الانسانية على الخلق والابداع ، وأزاح كا ما كان يقف أمام فاعلية الانسان من عقبات " ومعنى هذا أن مهما كان إلا أن نيتشه يعتبر كدافع نحو التقدم فذلك من خلال التأكيد على الفاعلية الانسانية [3]

[1]– روى جاكسون ، نيتشه والاسلام ،مرجع سابق ، ص 131

[2]– روى جاكسون ، نيتشه والاسلام ،مرجع نفسه ، ص 139

[3]– فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 193

المبحث الثالث : نقد وتقييم

يحتل نيتشه مرتبة مثيرة ومحيرة جدا في تاريخ الفكر الفلسفي ، لأنه تحدى كل الافكار والقيم والمعتقدات في عصره ، ومنه نحن نقول بأنه ليست هناك فلسفة تخلو من نقد أو تقييم وهذا ما سنتطرق له بعد تتبعنا لافكار الفيلسوف وتحليلها.

فنيتشه يحتل مرتبة كبيرة في الفكر الفلسفي المعاصر باعتباره المبشر الجديد لنسق جديد من الفلسفة بالرغم من رفضه لكلمة نسق ، إلا أن له امتدادات طويلة في الفكر إما في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر ام في الفكر العربي المعاصر .

ومهما كانت درجة رفض وقبول فلسفة الفيلسوف في الوسط الفلسفي ، إلا أنه كانت له ايجابيات وسلبيات في فكره المنفرد من نوعه ، فليس هناك فلسفة تخلو من النقد والتقدير ومنه سنقوم في هذا المبحث الى التطرق الى أهم الانتقادات التي وجهت للفيلسوف وتقييم فلسفته.

ومنه نحن نتساءل : إذا كان نيتشه في تأويله للميتافيزيقا ، قد اعتقد بتجاوز تأويلاتها ، فإنه يبقى في نظر البعض من الآراء على العكس من ذلك ، حيث يرى فنك أنه لا يكفي أن نقطع علاقتنا بالميتافيزيقا التقليدية كي نضع حدا لسلطانها ، فالذين يسخرون من قيودهم ليسوا أحرارا بعد .[1]

أما بخصوص المنهج الذي اتبعه في عملية التأويل و هو المنهج الجينالوجي ، التي اعتبرها الكينز طريقة سلبية في التحطيم دون نية في اعادة البناء .

فلقد وقع فريدريك نيتشه في الكثير من الأخطاء في مشروعه التأويلي :

أولا : حين رفض الدين ورأى بأنه حجر عثرة أمام تقدم الانسان وتحضره، ورفضه لكل فكرة إله ، وهذا خطأ لأن الابتعاد عن الدين لا يزيد الانسان إلا تقهقرا وضعفا وضلالا ، لأن الفضائل التي

[1]–أويغن فنك ، فلسفة نيتشه ، مرجع سابق ، ص 217

يحملها الذين وهي فضائل قوة ، وليست فضائل ضعف ، فأخلاق الرحمة والمحبة والتعاون هي أخلاق تدل على السمو وليس على الضعف .

فنحن لا ننكر أن الدين يقع تحت وظأت تأويلات متعددة تتحكم فيها إرادات سلبية ، وهي نتيجة صحيحة إذا ما طبق على ديانة باطلة كالديانة المسيحية ، التي كانت أهدافها قائمة على التضليل ، وأدت إلى التدهور والانحلال الداخلي ، ولكن نحن لا نوافقه تعميمه هذا ، لأن الدين الحق على عكس ما رفضه هو ، فالدين الحق يسعى جاهدا الى الرفع من قيمة الانسان .[1]

أما بتأويله للفلسفة ورؤيته بأن الفلسفات السابقة هي مجرد فلسفات تابعة ومهادنة للدين ، لأنها تتحدث على المثل الأعلى ، لأن ارادة الدين انتقلت الى الفيلسوف ، وهذا ما نرفضه لأنه ليس من الضروري أن ينطلق الفيلسوف من الدين كقاعدة لكي يعاود الرجوع إليه ، ولكنه يأخذ الدين كدراسة ، لأن الفيلسوف هو سيد أفكاره وموجهها .

أما بتأويله للأخلاق وتقسينه لها حسب إرادات تتحكم فيه على أساس التفاوت قوة وضعف ، وفعل وإنفعال وهذا ما نستطيع أن نعيبه فيه ، لأن تقسيمه هذا بدون معنى ، لأن السيد أو العبد لم يستمد قوته أو ضعفه بالوراثة وإنما وجدوا من خلال أفعالهم ومكاسبهم .

ومن هنا نحن نلاحظ أن نيتشه وقع في مشكل الخلط وعدم التفريق بين ماهو مادي وماهو معنوي ، أما بقوله اشرعة القيم الجديدة التي يتجاوز بها كل فاسد ومعيق كان في السابق من معطى ديني وأخلاقي وفلسفي .[2]

وهذه الارادة التي يتجاوز بها كل قديم تحت مسمى ارادة القوة التي اعتبرها الجوهر العام للوجود والحياة ، فهي ارادة لا تمجد إلا ذاتها ، ولا تطلب شئ إلا نفسها ، وهي ارادة محدودة بالضرورة ، لأنها لا توجد في العالم الذي نعيشه بل هي موجودة في عالم لا نملكه إلا عن طريق التصور .

[1]– حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 212

[2]– عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة "قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للحياة "، مرجع سابق ، ص223

أما بقوله بفكرة الانسان الأعلى فهي فكرة صعبة التحقيق فبالرغم من ايجابياتهاحول حب الذات والارادة الفاعلة في تحقيق الوجود الانساني من خلال اثبات الذات ، إلا أنه يخلق ذاتا ديكتاتورية تؤله من ذاتها .

لأن من أهم الانتقادات التي يمكن احصاءها وتوجيهها لنظرية نيتشه :

أن مقولة الانسان الأسمى هي شكل من أشكال التمييز العنصري لأنه يغذي أسباب الشقاوة والعداوة بين البشر ، وهذا ما عرفته فلسفته حين وظفت في الجانب السياسي ، وذلك من خلال توظيفها كإطار نظري لتبرير التراتب والتفاضل بين البشر ، فخلال الحرب العالمية الأولى كانت نبؤات زرادشت ترن في الخنادق الثكنات بقوة أما في الحرب العالمية الثانية ، فلقد كان كل جندي يملك نسخة من كتابه "هكذا تكلم زرادشت " ولقد عمل على توظيف فكره كل من المحرومون ورجال الغستابو والنازيون الذين كانوا يمارسون العنف في بلادهم يسمون أنفسهم بكل كبرياء نحن أبناء زرادشت .[1]

ويظهر لنا من خلال تأويله نيتشه على ضوء مستجدات المعرفة ومحك النتائج الواقعية ، أنها ذات منزع إنسانوي وعقيدة اصطفائية نرجسية ، ومنه نستنتج بأن نيتشه هو ضحية أبستمية عصره ، أي النظام المعرفي المؤسس على المعرفة العلمية كتقنية من تقنيات السيطرة على الأشياء التي عرفت بدورها رواجا كبيرا في القرن 19.

ولقد قام هايدجر في كتابه " دروب لا تقود إلى مكان " أن يكون نيتشه قد نجح حقا في ال | إنفتاح على عهد جديد في تأويل الوجود ، فهو لا يزال بالنسبة لهايدجر أسير تلك التأويلات ، التي دحضها بمقدار ما يتم كليا نزعتها الأساسية بصورة محددة[2]

[1]– عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة "قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للحياة "، مرجع سابق ، ص 225

[2]– مصطفى الحسناوي ، نيتشه أمام هايدجر ، مرجع سابق ، ص208

ونجد كذلك ميشال فوكو وبالرغم من محاولته التشبه بنيتشه في كثير من النواحي ، إلا أنه انتقده من نواحي أخرى ، لأنه وجد أن فكره قائم على الإزدواجية ، حيث يقول :"عندما نتأمل لغة نيتشه من الداخل فإننا نكتشف بأنه لم يقتل الإله فحسب إنما قتل الإنسان معه أيضا.[1]

وهذا ما اتفق حوله جل دارسي اللغة الألمانية أن نيتشه من أبرز من كتبوا بهذه اللغة الصعبة والدقيقة وذلك بسبب كونه فيلولوجي قبل أن يكون فيلسوف .

ويرى كذلك فؤاد زكريا بأن تأويل نيتشه ماهو إلا انعكاس للميثافيزيقا الذاتية ، حيث اعتبر أن النقد النيتشوي لمفهوم الذات ، لنقدها بوصفها "أنا" عاقلا ومنطقيا ، ولم يرفضها من حيث هي إرادة قوة ، وينقده كذلك في المنهج الذي اعتمده نيتشه واعتبر أن المنهج الجينالوجي منهج قاصر ، لأنه يعتمد على الجانب النفعي ، والسبب الثاني أننا نعجز عن القبض على الأصل لأنه أمر مستحيل ، وهو يتساءل : هل يمكننا القبض على ماهو نسبي ومتغير ؟[2]

ولكن بالرغم من كل تلك الانتقادات التي وجهت إليه ، إلا أننا لا ننكر أنه أحدث نقطة فارقة في الساحة الفلسفية ، خاصة بعد عمليته النقدية التي مست الحداثة بعناوينها المختلفة : كالحرية والتقدم والعقلانية ، فهو يعتبر المنبع الأم لما يعرف اليوم بتيار " ما بعد الحداثة " .

فلقد كتب نيتشه معظم كتاباته بطريقة الأقوال المأثورة ، نابذا الفلسفة المنهجية ، وممزقا مارآه بأنه اتجاهات بدائية أو جينية ثقافية ، وأخلاقية ، عقلانية ، خاصة الإمتعاض الشعبي التي استغلتها منذ ذلك الجين دكتاتوريات القرن العشرين والديماغوجيون الدهاة ، وعلى أية حال كان من النادر أن يهتم بالسياسة ، لقد احتقر هذا الفرداني السامي الحركات الجماهيرية كلها .

[1]- ميشال فوكو ، جينالوجيا المعرفة ، مرجع سابق ، ص35

[2]- فؤاد كامل ، آفاق الفلسفة ، المركز الثقافي العربي ، دار التنوير ، الدار البيضاء ، بيروت ،ذ(1) ، 1998 ، ص ص 61-62

فكل كتاباته كتبت في حالة من الإثارة والجهد المحموم ، بينما تخلص من الفضيلة الانسانية التي تعتمد على عالم متعال ، وهو لم يقصد بذلك المثالية الكانطية والشوبنهاورية فقط ، بل حتى التقاليد المسيحية الأفلاطونية التي هي العمود الفقري للثقافة الغربية منذ 2000 سنة ، وقد ترك رفضه فراغا مرعبا كان يحاول ملئه بإعادة تقييم القيم كلها ، والذي بقي غير مكتمل بعد انهياره .[1]

ولم يكن هو الآخر من مؤيدي النازية لأنه كان من معجبي المفكرين اليهود ، أمثال : سبينوزا وهاينريش هاينه ، وبيزيه و أرفن باخ وهاجم بوضوح معادات السامية الألمانية في كتابه "إنسان مفرط في إنسانيته".

يقول نيتشه : "إنني أرتعد رعبا عندما أفكر في اولئك الذين بلا مبرر ودون أية قراءة لأفكاري يستنجدون بسلطتي "، وهذا دليل على رفضه لكل الإيديولوجيات وخاصة النازية ، لأنه من خلال قوله هذا تنبأ بالتشويه الذي سيصيب أفكاره ، فنيتشه كان من خلال زرادشت يبشر بعقيدة عالمية حيث يقول :"فليأت إلى زرادشت كل من لم يتعلم حب شعبه ، لأن ذلك يعني أنه قد تعلم أن يحب شعوبا كثيرة " فهو كان لا يوافق على شعار أو مبدأ "ألمانيا فوق الجميع"[2]

ومنه نستنتج بأن نيتشه لم يتعصب لجنس دون آخر بهدف رفع مستوى الإنسانية ، بل أشاد بالاوروبي الصالح ، وذلك راجع إليه لأنه ليس بمتعصب بأي نظام ، ولا حتى أن يطرح هو الآخر نظاما ما ، فهو كما عرف عنه أنه لم يكن صبورا بما يكفي لأي نظام .

أما بخصوص موقفه عن الحرب ، فالحرب الحقيقية التي كان يدعوا لها من خلال كتاباته وهي الحرب الفكرية ، لأن الحرب ماهي إلا كفاح من معرفة الحق ، كما أنه يستخدم كلمة الحرب بمعنى هدم اللوائح القديمة [3]

فنيتشه يسعى من خلال حروبه الفكرية الى تحرير الانسان من أي أوهام متبقية عن الثبات والتجاوز والكلية، ويحقق العلمية الكاملة للمجال الفلسفي ، بأن يطهره تماما من "ظلال الإله" من أي قيم وثوابت وكليات وثنائيات وغايات (أخلاقية أو معرفة) تتجاوز المادي والمباشر ،من خلال

[1]-نايجل رودريجرز ، ميل ثومبثون ، جنون الفلاسفة ، تر: متيم الضايع ، دار الحوار ، سوريا ،ط1،2015 ، ص ص 90-91

[2]- فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 153

[3]- صفاء عبد السلام علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، مرجع سابق ، ص 452

القضاء على كي يقين معرفي ذا أساس ديني وأخلاقي ، فنيتشه يسعى الى تحطيم كل شئ يقوم على المركزية ، إذ أنه أخذ خطوة حاسمة إذ خلع النسبية والسيولة المعرفية على كل شئ ، ولكنها مع ذلك عينت نقطة ثبات فيها وهي ارادة القوة .

فنيتشه بمهاجمته للدين لم يكن هجوما بمعنى اللفظ الحقيقي ، فالذي يحاربه نيتشه هو ما يقع تحت مسمى المسيحية [1]

ومنه سنتطرق الى الجينالوجيا باعتبارها تأويل وبحث في الأصل أي البحث في أصل القيم ، لأن هذه الاخيرة تكتفي بالكشف عن القيم ، وذلك من خلال معرفة أصلها ولكن دون أن تؤثر في ذلك الأصل بل تسعى الى تحويل القيم ، ومنه يسعى نيتشه الى اقامة حياة أساسها القوة والمقدرة الانسانية التي تحمل قيم الانسان التي صنعها بنفسه فنيتشه يؤكد على معنيين إثنين في بحثه الجينالوجي القيمة والمعنى ويؤكد على ارادة القوة بدل ارادة الحياة .

فالتقويم النيتشوي الجديد هو تقويم يقصي الحسابات الوضعية ، وهو من شيم النفس النبيلة ، وهو الذي يحدد الشعور البطولي لشجاعة لا نهائية فيما يجوز الحس الاقتصادي ، وهكذا يمكن اعتبار الفهم النيتشوي للقيمة فهما قائما على التجاوز ، فالهدف من هذا التقويم هو تحرير الانسان من كل قديم ، فهو يدعوه الى براءة جديدة في الحياة والى إعادة تقويم القيم[2]

ومنه يمكننا القول تبعا لذلك بأن تحويل القيم يأخذ في المنظور النيتشوي معنى الخلق ، خلق حياة جديدة بقيم جديدة تكون ناتجة هي بدورها عن تغيير نوعي في ارادة القوة ، فمشروعه هذا هو مشروع ثوري ينسف أركان التوجهات السابقة خاصة ، لأنه قد بين أن جل الفلاسفة لم يقوموا بعملية نقد الحقيقة لأنهم لم يدخلوا عنصر القيمة في الفلسفة .

[1]–رودولف شتاينر ، نيتشه مكافحا ضد عصره ، تروتق : حسن صقر ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط(1) ، 1998 ، ص 208

[2]– نبيل عبد اللطيف ، فلسفة القيم "نماذج نيتشوية"،مرجع سابق ، ص 165

إلا وأنه على الرغم من بعض نواحي القصور في تأويلية نيتشه فهو يوقض في الإنسان ارادة أن يكون شيئا ، وأن مفتاح الحل هو تحدي ما بالذات من تشاؤم ورد للفعل واستصغار للحياة [1]

وفي الاخير نستنتج بأن كل ما قدمه الفيلسوف من قراءات جديدة مهما كان نوعها عنيفا ومحطما لكل ما مضى ، وذلك من خلال فتحه لفاقدة جديدة أساسها الامل والرغبة في التغيير ، وتعد منهجيته الجينالوجية هي مقدمة الطريق التي ستقوم بتحطيم تلك الجبال التي اعاقت الفهم الانساني عن فهم ذاته أولا وخلق وابداع شخصيته ، فلقد كان الانسان سابقا انسانا ميتا قائما على فكرة الكوجيتو "أنا أفكر إذن أنا موجود "أنا أستهلك إذن أنا موجود"

فالانسان لم يخلق لكي يعبد فقط ، بل خلق ليبدع ويغيير ما به من خطأ ، فالانسان قبلا كان ميتا روحا لا جسدا فهو كان مجرد مأمور من مجموعة من المؤسسات إما دينية أو أخلاقية ، ولهذا قراءة نيتشه للتاريخ الإنساني الذاتي هي قراءة صحيحة لأبعد حد لأن الانسان سابقا وحتى الآن هو مجرد مستعيد فني السابق كان عبدا للمؤسسة الدينية والأخلاقية ، والآن هو العبد المطيع للتكنولوجيا والسياسة والاقتصاد ،ومنه نحن نعتبر بأن فريدريك نيتشه يعد تحفيزا وإستنارة بالنسبة لقراءه.

[1]– عبد الرزاق بلعقروز ، نيتشه ومهمة الفلسفة "قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للحياة "، مرجع سابق ، ص226

خاتمة

خاتمة :

وفي الاخير وبعد تطرقنا إلى كل الفصول وعرضنا للخطوة العامة لفلسفة فريدريك نيتشه عامة ، وتحدثنا عن أهم المفاهيم التي تحرك نسقه العام في الفلسفة ، وعرضنا للخطوط الأولى لمشروع التأويل عنده، ومنه حاولنا تقديم ملخص عام عن الموضوع في خاتمة الموضوع وذلك من أجل تجاوز اطناب المناقشة والنقد التي يحملها هذا الموضوع ، الذي هو موضوع مفتوح ومتشعب ولا تكفينا الكتابة فيه بسبب طبيعة البحث ولا حتى ايفاء الفيلسوف حقه بطبيعة كتاباته الرمزية ، وتتبع منهجيته في القراءة الفلسفية والتحليل لحل المواضيع التي تطرق اليها .

ومن خلال قراءتنا البسيطة لمفهوم التأويل عند نيتشه ،وحاولة فهم العلاقة التي يقوم عليها حسب رأيه ، فمن خلال ما مضى من مناقشة ، نستنتج بأن كل تأويل تكمن وراءه ارادات معينة ، لايهم من يقوم بالتأويل إما بموضع الضعف أو القوة .

فكما نعلم أن كل النصوص بمختلف أنواعها وتخصصاتها تحمل في ثناياه تأويل معين ، تتحكم فيه إرادات معينة من خلال فهم معين ، وهذا ما رآه فريدريك نيتشه حين علم مسبقا أنه لن تفهم كتاباته بالطريقة الصحيحة فلقد قلب نيتشه التراتب من خلال طرحه لأسئلة عدة ، لأنه يعرف اختلافات التأويلات وكل ذلك بغية إزالة الحجب والخداعات التي تمارسها لغة الحقيقة والأخلاق.

فمرادنا من هذه الخاتمة هو تقديم مفهوم التأويل النيتشوي كما طرحه ورأه من خلال برنامجه المستقبلي الذي راى بأنها تعيد للانسان إنسانيته المفقودة .

فلقد تميّز نيتشه عن غيره من الفلاسفة في دراسته وتتبعه للتاريخ العام للفلسفة ، أنه اكتشف قارة معرفية جديدة بعد أ درس وتعمق في فهم عناصر الثقافة الغربية من دين وميثافيزيقا وأخلاق وسياسة ، وهو الأمر الذي حتم ابتكار أدوات تحليل وتأويل جديدة ، لأن المؤول معه تمكن من الحفر حول البنى والعلاقات التي عرف بانها مجرد أوهام تم توظيفها للحفاظ على نوع معين من الحياة ، داخل بنية صراعية معقدة .

فلقد حاول أن يرسم تصورا جديدا للحياة خالف به كل الفلسفات الميثافيزيقية السابقة والتصورات الدينية السائدة وخاصة منها التصور الديني 'المسيحي) الذي يعادي الحياة ويقصي كل

بعد حيوي فيها حسب تصور فيلسوفنا ولعل ذلك ما يجعلنا نقر بأن فلسفة نيتشه في جانبها المتعلق بالحياة والقيم ، فهي فلسفة نقدية على طريقة كانط بل على طريقة فيلسوف الحياة الذي يجعل من إرادة القوة ومن الغرائز الحيوية مرجعا أساسيا لخلق القيم ، هذه القيم الجديدة التي يحدد بها الانسان معاني وجوده .

فالمنهج الجينالوجي الذي ابتكره تتمثل مهمته الرئيسية في تتبع نشأة هذا التراث الثقافي ، وذلك عن طريق الإحالة دائما إلى شروطه الوجودية ، وعوالمه المصلحية المنتجة له ، والكشف عما يسكنه من رهانات ومصالح حيوية وفي المقابل طغيان المعقولية الفلسفية فنيتشه يدعو الى المطابقة بين الفكر والحياة في حركة تدفقها وسيلانها الأبدي .

وما الجينالوجي سوى محاولى لتفكيك الأقنعة الفكرية والسياسية للعدمية ، وتشخيص لأعراضها من حيث هي ظاهرة شاملة لمختلف مظاهر الثقافة الغربية الحديثة من دين وأخلاق وفن وفلسفة وعلم .

فالنقد الجينالوجي عند نيتشه لا ينطلق من النص كموقع للحقيقة ولا من موضع الأخلاق ، فهو يسعى الى تكذيب مبادئها الأخلاقية ، فهو يسعى الى خلخلة الخطاب الميثافيزيقي الذي يتعالى عن الوقائع والاحداث ولا يتعامل معها إلا كشواهد وعلامات تنبئ بوجود المعاني البكر في النفس أو المفاهيم الخالصة في الذهن ، فهو يسعى الى الكشف عن آليات بنائه ، ويفضح ألاعيبه وما يمارسه من كبت للجسد وحجب للأخلاق واللاهوت .

وتتحدد مظاهر المقد الجينالوجي أو التأويل النيتشوي في ثلاثة مستويات :

أ) المستوى السيميولوجي :

وفيه يتم التعامل مع النصوص والخطابات باعتبارها شبكة من العلامات والرموز ، ويتم فيها تفكيك سننها وشيفراتها بإرجاعها الى القوى التي تصدر عنها ، أو تستعملها وتستحوذ عليها .

ب)أما المستوى الفيلولوجي :

فهو نوع من النمذجة تقوّم القوى انطلاقا من اعتبارها فاعلة أو منفعلة ، توكيدية أو نافية ، بعد أن يتم ترتيب تلك القوى حسب النموذج الإرتكاسي والنموذج الفاعل

ج) في حين أن المستوى الجينالوجي :

ففيه يتم صعود بتلك النماذج الى أصولها التفاضلي وتحديد قيمتها ، فتساءل كيف تظهر القيم وتختفي ، وكيف تتناوب القوى على المعاني .

ومنه نحن نستنتج بأن التأويل النيتشوي القائم على المنهج الجينالوجي ، تقف في مواجهة الميثافيزيقا ، وتقيم تاريخا مضاد للتاريخ الميثافيزيقي ، ومفهوما نغاير للزمان التاريخي كما رسخته الميثافيزيقا ، فالتأويل النيتشوي يسعى الى تحليل فكرة الأصل والبداية ، وهذا التحلل يعني قبل كل شئ انفصام الوحدة بمعنى أنه أصبح لا يوجد تاريخ موحد حامل للأحداث بل صورة مختلفة ومتنوعة للتاريخ ، وأنماط ومستويات متباينة لإعادة تركيب الماضي .

فبنقده للقيم الكبرى عبر التأويل قد أسفر في النهاية عن تحلل قيمة الحقيقة ذاتها ، ذلك لأن الاعتقاد بتفوق الحقيقة على اللاحقيقة أو الخطأهو اعتقاد مبني أساسا على قناعة بأن الانسان يستطيع معرفة الأشياء في ذاتها "PER-SE " .

فهذا المشروع النيتشوي هو عبارة عن قراءة جديدة للموروث الثقافي من خلال اللغة ، بحيث يؤكد على امكانية التفتح والتجدد ، فنقده للانساني الحالي هامو إلا خطوة من أجل الابداع أي ابداع انسان المستقبل ، لأن أعظم ما يقدمه لنا نيتشه هو استعمال الفكر دون وصاية الآخرين علينا ، والاستقلال بروح بنائية مخصوصة .

فمهمة نيتشه مهمة مزدوجة من خلال تأويله ، فهو لا يستطيع في سعيه لهدم القيم ، إلا افتراض أسس لقيم جديدة ، حيث يقول لافيل :"الحق أنا نفي نيتشه القيم الذائعة لا يستقيم إلا بتوفر شروط الإعتراف بوجود قيمة صحيحة .

فهو يرى بأن الهدف من الوجود الإنساني يجب ألا يكون تحقيق السعادة للأفراد وإنما تكثيف كل القوى للصعود بالإنسانية في سلم الارتقاء في الحياة ، وتحقيق كل الإمكانات الحيوية إذ يجب أن يأتي من الإنسان ما يفوق الإنسان والبشر .

وفي الأخير نستنتج بأن التأويل النيتشوي هو طريق ومنهجية في كشف الستار عن الخبايا والغايات التي تقف وراء الأشياء من دين وأخلاق وسياسة ، وبقراءته النيتشوية ونفاذه إلى أعماقها وتحطيمها من خلال كشف زورها وانحلالها ، وذلك من خلال إرادة وليست أي إرادة ، فهي إرادة القوة التي تحطم كل التشوهات التي تقف أمام طريقها لكي ترتقي بنفسها فوق وجودها العدمي القابع تحت مسمى العدمية الى انسان مفارق للإنسان المهزوم عبر مرّ التاريخ .

ومنه نحن نحاول إقامة الفكر النيتشوي وبعث قراءته في الفكر الإسلامي العربي ، لأن ما يعانيه الوعي الإسلامي العربي من تمزق وتخلف نفسي ، لفي حاجة ماسة الى روح ابداعية تجاوزية جديدة ، بضرورة تحريكها في فضائنا الثقافي ومجالنا التداولي ، لتجاوز الهوان وارادة الأفول وروح الإنتقام التي تطبع أسلوب الحياة نحو ارادة التجاوز والتخطي ، لإثبات الذات وتأكيد الحياة والنضال من أجل دخول دورة حضارية جديدة ، تتجاوز نموذج الإنسان الواهن والمقلد الذي لا طاقة له على نقد ما يرد إليه من مفاهيم أو ماهو مثبوت في معارفه ، وبهذا نعيد إحياء المعادلة الغائبة :

الوجود يساوي الإبداع والإرادة تساوي البناء

فهل يتحقق الحلم النيتشوي بالانتقال من عدمية سالبة الى عدمية فاعلة ومكتملة في عالم معاصر يشهد تحولات عميقة ومتسارعة خاصة وأن نيتشه نفسه نبهنا إلى ذلك قائلا :"إنني أروي حكاية القرنين القادمين"

ومنه نحن نتساءل : كيف نجعل من الحياة مجالا يستعيد من خلاله صورة الكائن الإنساني القادر على تجاوز مكامن الضعف ؟

قائمة المصادر والمراجع والموسوعات والمعاجم والمجلات

القرآن الكريم :

❖ القرآن الكريم،سورة أل عمران،الآية 07

قائمة المصادر :

❖ نيتشه فريدريك ، هكذا تكلم زرادشت،تر:فليكس فارس،مطبعة جريدة البصيرة ،الاسكندرية، د(ط)،1983

❖ نيتشه فريدريك ،الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي،تق.ميشال فوكو,تع:سهيل القش،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، بيروت،لبنان،ط(2)،1983

❖ نيتشه فريدريك ،أفول الاصنام،تر:حسن بورقية ومحمد الناجي،افريقيا الشرق،د(ط)،ط(1)،1996

❖ نيتشه فريدريك ،انسان مفرط في انسانيته،ج1،تر:محمد الناجي، افريقيا الشرق ،المغرب ،بيروت ،د (ط) ،2002

❖ نيتشه فريدريك ،ماوراء الخير والشر ،تر:جيزيلا فالور حجار،مر:موسى وهبة،دار الفارابي، بيروت،لبنان، ط(1)2003

❖ نيتشه فريدريك ،في جينالوجيا الأخلاق،تر:فتحي المسيكيني،مر.محمد محجوب,دار سينا ترا، تونس، ط(1)، 2010

❖ نيتشه فريديرك ،أصل الأخلاق وفصلها،تر:حسن قبيسي، ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،د(ط)،د(ت)

قائمة المراجع :

❖ أويغن فنك ،فلسفة نيتشه،تر:الياس بدوي،مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،د(ط)1974

❖ بلعقروز عبد الرزاق ، نيتشه ومهمة الفلسفة "قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للحياة "،تق:عز العرب لحكيم بناني ، منشورات الاختلاف ،ط1 ،2010

❖ بن عبدالعالي عبد السلام ،اسس الفكر المعاصر "مجاوزة الميثافيزيقا"،دارتوبقال للنشر ، المغرب ،ط1 ،1991

❖ بن نبي مالك ، مذكرات شاهد قرن ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ،لبنان، ط(2) ، 1984
❖ جاكسون روى ، نيتشه والاسلام ، تر : حمو حمود ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط(1) ، 2015
❖ جين لورانس و شين كيتي ، أقدم لك نيتشه، تر: امام عبد الفتاح ، امام المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، د(ط) ، 2004
❖ الحمزاوي نهلة ، فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، دار فضاءات للنشر والتوزيع ، عمان ، ط(1)، 2015
❖ حنفي حسن ، في الفكر الغربي المعاصر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط4، 1990
❖ دولوز جيل ،نيتشه والفلسفة،تر:أسامة الحاج،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتويع،بيروت،ط1 ،1993
❖ رودريجرز نايجل ، ميل ثومبثون ، جنون الفلاسفة ، تر: متيم الضايع ، دار الحوار ، سوريا ،ط1 ،2015
❖ زكريا فؤاد ، نيتشه ، دار المعارف بمصر،القاهرة ،ط2،د(ت)
❖ ساروب مادان ،دليل تمهيدي الة ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة،منشورات هارفستيروبتشيف ،نيويورك، مطبعة البعث ،قسنطينة ،د(ط)،2003
❖ شتاينر رودولف ، نيتشه مكافحا ضد عصره ، تروتق : حسن صقر ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط(1) ، 1998
❖ شورون جاك ، الموت في الفكر الغربي ، تر:كامل يوسف حسين ، مر: امام عبدالفتاح امام ، عالم المعرفة ،الكويت ط،1984
❖ عبدالسلام صفاء ، علي جعفر ، محاولة جديدة لقراءة فريدريك نيتشه، دار المعرفة الجامعية،السويس،1999
❖ قادة نبيهة ،الفلسفة والتأويل،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،ط(1) ، 1998
❖ كامل فؤاد ، آفاق الفلسفة ، المركز الثقافي العربي ، دار التنوير ، الدار البيضاء ، بيروت ،ذ(1) ، 1998
❖ كامل فؤاد ،اعلام الفكر الفلسفي المعاصر،دار الجيل،بيروت،ط1 ،1993

❖ كامل مجدي ، فريدريك نيتشه ، "شيطان الفلسفة الأكبر "، دار الكتاب العربي ، دمشق، القاهرة ، ط(1)، 2011
❖ ليتشه جون ،خمسون مفكرا أساسيا معاصرا "من البنيوية إلى ما بعد الحداثة"، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، د /ط،2008
❖ ماركيز هاربرت ، الانسان ذو البعد الواحد،تر:جورج طرابيشي ،منشورات الآداب ،بيروت ، ط1 ، 1988
❖ مصطفى عادل ،فهم الفهم "مدخل الى الهومينوطيقا"،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة،ط1 ، 2007
❖ مفرج جمال ، الادارة والتأويل "تغلغل النيتشوية في الفكر العربي "، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط1، 2009
❖ ميمون الربيع ، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية ، الشلركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،د(ط)،د(ت)
❖ نبيل عبداللطيف،فلسفة القيم"نماذج نيتشوية"،اش :أحمد عبدالحليم عطية،دار التنوير للطباعة والنشر ،القاهرة،د(ط)،2010
❖ نتاف اندري ،الفكر الحر،تر:رندة عبث،تد:جمال شحيد،دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط1، 2005
❖ هيبر بيار ، سوفرين ، زرادشت نيتشه، تر:اسامة الحاج ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط2، 2002
❖ عطية أحمد عبدالحليم ، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة ، دار الفارابي ، بيروت ، لينان ، ط1 ، 2010
❖ فرويد سيغموند ،النظرية العامة للأمراض العصابية، تر:جورج طرابيشي ،دار الطليعة ، بيروت ،ط(2) ، 2008
❖ فنك أويغن ،فلسفة نيتشه،تر:الياس بدوي،مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،د(ط)1974
❖ فوكو ميشال ،جينالوجيا المعرفة،تر:أحمد السطاتي،عبدالسلام بنعبدالعالي،دار البيضاء،د(ط)،1988

الموسوعات والمعاجم :

❖ ابن منظور ،لسان العرب المحيط،مج1،دار لسان العرب،بيروت/د(ط)،د(ت)

❖ بيتركوترمان،فرانز وآخرون،اطلسDTV،الفلسفة،تر:جورج كتورة،المكتبة الشرقية،بيروت،لبنان،ط2 ،2007
❖ صليبا جميل ، المعجم الفلسفي ،ج1:دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ،د(ط)،1982
❖ لالاند اندري ،موسوعة لالاند الفلسفية ،مج1،تع: خليل أحمد خليل،اش:أحمد عويدات، منشورات عويدات،بيروت،باريس ،ط2
❖ وهبة مراد ،المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،د(ط)،2007

المجلات :

❖ حرب سعاد ، في استقبال نيتشه ، مجلة باحثات ، مركز توفيق طبارة الاجتماعي ، بيروت ، لبنان 1998-1999 ، الكتاب الخامس
❖ الحسناوي مصطفى ، نيتشه أمام هايدجر ، مجلة ثقافات ، البحرين ،العدد14، 2015
❖ صالح هشام ، الصراع بين العقلانية واللاعقلانية في الفكرالأوروبي"مشكلة الأنوار" ، أوراق فلسفية ، العدد 01 ، نوفمبر 2000 ، القاهرة
❖ ضيف الله فوزية ، نيتشه من الفيلولوجيا الى الفلسفة، مجلة يتفكرون ،مؤمنون بلا حدود ،الرباط،العدد 6 ،2015
❖ فيري لوك ، روني آلان ، نقد الأنوار "مدرسة فرانكفورت "، مدارات فلسفية، المغرب ، العدد 16 ، 2008
❖ قاسمي خالد ، نيتشه والميثافيزيقا،الحوار المتمدن، موبايل،29-02-2012
❖ مطاع صفدي،القوة القووية"المعرفي السلطوي"،مجلة الفكر العربي المعاصر،مركز الانماء القومي،بيروت ، العدد41،1986
❖ مفرج جمال ،وتفكير نيتشه ضد نيتشه،نشر بواسطة مصطفى كيحل في الجزائر نيوز يوم 29-02-2009

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ-د

الفصل الأول : فلسفة نيتشه والتأويل (ضبط التصورات)

المبحث الأول :ضبط التصورات 13

الإرادة : (Volont _ will_voluntas) 13

الإنسان الأعلى Superman-surhomme 15

العود Polingénésie _ Palingenesis 15

العود الأبدي (Return (endles) Retour (éternel 15

العدمية NIHILISME-NIHIIISM- NIHIL 16

التأويل من منظور فلسفي. 17

المبحث الثاني : الطابع الإشكالي لفلسفة فريدريك نيتشه 25

المبحث الثالث : ماهية التأويل فيلولوجيا و جينالوجيا 31

التأويل باعتباره فقها للغة..... 31

التأويل باعتباره جينالوجيا "جينالوجيا أو منهجية " 38

الفصل الثاني : الرؤية النيتشوية للتأويلِ

المبحث الأول : التحرر من قيد التأويلات الفاسدة 47

المبحث الثاني : التأويل والإرادة الخلاقة 54

المبحث الثالث : التأويل الفاعل للإنسان الأعلى بين المعطى الدنيي والأخلاقي الفلسفي 61

الفصل الثالث : مكانة نيتشه في الفكر الفلسفي

المبحث الأول : تأثيره في الفكر الغربي 74

المبحث الثاني : تأثيره في الفكر العربي 84

المبحث الثالث : نقد وتقييم..... 90

خاتمة 98

قائمة المصادر والمراجع